الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات أدبية

صورة الغرب في كتاب الواسطة في معرفة أحوال مالطة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر
تخصص: أدب مقارن وعالمي

إعداد الطالبين :
* المرربي فؤاد
* ماضي نظيرة

إشراف الأستاذ:
* بن ناصر حنيفي

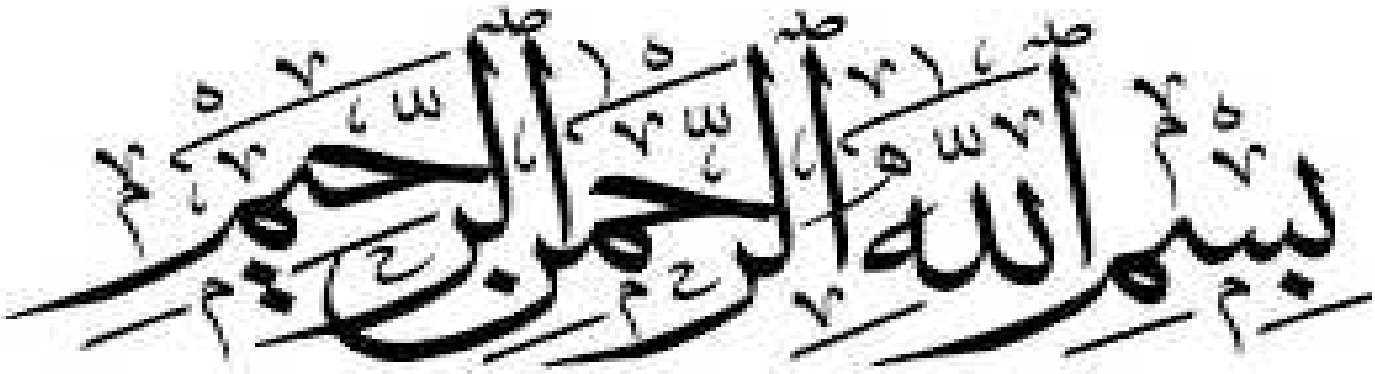
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقـــديـــر

الحمد لله واهب النعم والشكر له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، عدد خلقه" ورضا لنفسه وزنه عرشه ومداد كلماته على أن من على بإنجاز هذه المذكرة،

والصلاة والسلام على أفضل الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

نتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذنا "حنيفي بن ناصر"

أدام الله في عمره

نتقدم له بالشكر الجزيل على إشرافه وإخراجه في هذه الصورة وعلى نصائحه وتوجيهاته

نتقدم بالشكر إلى زملائنا ونشكرهم على تواصلهم وتفانيهم في المساعدة ولو بكلمة طيبة

وإلى كل القائمين على الكلية وخاصة عمال المكتبة

إلى كل هؤلاء نتقدم شكرنا وتقديرنا

مقدّمة

حمدا لبارئ الأنام الذي علمنا البيان وأكرمنا بنعمتي العقل واللسان والصلاة والسلام على الرسول محمد وعلى آله وصحبه ومن تلا سبيله في حبه على ممر الحقب وبعد:

يعتبر الأدب المقارن الفن منهجي يبحث عن علاقات التشابه والقرابة والتأثير، كما يسعى للتقريب بين الأدب وبين مجالات التعبير والمعرفة الأخرى، وكذلك إلى التقريب بين الظاهر والنصوص الأدبية الأخرى، شريطة الانتماء إلى لغات وثقافات متعددة من أجل الوصول إلى وصف أكثر دقة كما أنه يندمج مع عدة أنواع من الآداب الأخرى لأي تكملة لها مثلا أدب الرحلات.

يعد أدب الرحلة من الأنواع التي اتسمت بمميزاتها وطابعها الخاص، والتي ازدهرت مع مرور الزمن وتطورت بتطور الثقافات والحضارات فأدب الرحلة (littérature de voyages).

هو مجموعة الآثار الأدبية التي يتناولها المؤلف في رحلاته إلى بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، لتسجيل دقيق للمنظر الطبيعية التي يشهدها أو نبذة عن التاريخ أو عدد السكان وأنماط عيشهم وتفكيرهم، وهذه الأمور تكون في بعض الأحيان مرجعا وثائقيا وموضوعا للدراسات المقارنة في مختلف المجالات الفكرية والأدبية والحياتية.

ومن ثم فإن الرحلة باتت تشكل في الحياة وثيقة هامة، يجد فيها الباحثون منافقة بين الدول وبين الشعوب وهنا يبقى فيهما الكثير من الإجابات والتساؤلات العديدة التي كانت تراودهم حينا م الدهر لأجل ذلك توجب عناية الجامعات العصرية اليوم، الى الاهتمام بأدب الرحلات وتخصيص مقاييس تهتم بهذا الجانب

لتزويد الطلبة بكل ما يحتاجونه حول هذا الأدب، وتوجيها لهم لطرق هذا الباب الذي يحتاج الكثير من المعاناة والدرس المتواصل.

وتحقيقا للرغبة أن يكون موضوع هذه المذكرة حول صورة الغرب في معرفة أحوال مالطة للشدياق نموذجا في حين اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الشدياق في رحلته وحللها تفصيلا متحدثا عن هذه المغامرة وبعد هذا التقديم المختصر لعنوان المذكرة نموذجا كان الشدياق أحد أعلام النهضة الحديثة فقد تمتع بمكانة مميزة بين أدباء عصر هي إذ أضاف إلى النهضة الحديثة في اللغة والفكر في بلاد العرب والإسلام إضافات جعلت الرحل يحق رائد من رواد القرن التاسع عشر فقد أنشأ أول مدرسة تجديدية حلت في الأدب العربي الحديث فكان الجاحظ عصره، حيث لقبه العديد من النقاد " بفيكتور هيقو" العرب

والشدياق من الكتاب القرن التاسع عشر الذين اتصلوا بالأدب الغربي وتأثروا به وقد وصف وحلل رحلته إلى مالطة بأدق التفاصيل سياسيا، ثقافيا، اجتماعيا، فكتاب الوساطة في معرفة أحوال مالطة اختاره النقاد والدارسون فيه. أما بالنسبة للأهداف التي أود الوصول إليها في بحثي هذا.

أ- إحياء هذا الجنس الأدبي "أدب الرحلة"

ب- إدراك مدى تجاوب أدب الرحلة مع الدول وصورة الشعوب فيه.

مما دفعني إلى طرح الإشكالية التالية:

ما هو أدب الرحلة؟ وما هي الخصائص أدب الرحلة؟ وما صورته؟ وفيما تمثلت هذه الرحلة " رحلة الشدياق"؟

ومن خلال هذه الإشكالية سأبني موضوع بحثنا باذلين ما في وسعنا من خلال القراءة والتطبيق وقد جاءت هذه الدراسة المتواضعة في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

أما المدخل فخصصناه لتعريف الرحلة وأدب الرحلة تم اتبعته بأنواعها وخصائصها.

ثم تعرضنا في الفصل الأول للصورة من حيث المفهوم وصورة الأنا.

أما الفصل الثاني فأخذنا فيه دراسة تحليلية تطبيقية للكتاب.

وفي الأخير الخاتمة والتي كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج المتوصل اليها، وفي كل فصل ارتأينا إحاطة للموضوع بالتطبيق وذلك باجتهاد متواضع. ولعل أهم العراقيل التي وجهناها في البحث هي ندرة المراجع الخاصة بأدب الرحلة وخاصة جانب التحليلي منه.

وفي الأخير وقبل الختام في هذه المقدمة أمل منا أن نكون وفقنا في أداء الأمانة العلمية المفروضة على أمثال البحوث، شاكران بلساننا حاليا ومقالنا لأستاذنا المشرف حنيفي بن ناصر على حسن توجيهه ورعايته لهذا البحث حتى رأى النور وطريق المنافسة.

كما نتقدم بالشكر للأساتذة المشرفين، وذلك على جهدهم في تصويب هذا العمل ويشهد الله أننا مما اذخرنا جهدا وبدلناه خدمة لأهداف البحث العلمي ومقاصده وما توفيقي إلا بالله عليه توكلنا واليه ننيب.

مدخـــــل

تعريف الرحلة:

- **لغة واصطلاحا**
- **مفهوم آداب الرحلة.**
- **أنواع الرحلة.**
- **خصائص الرحلة.**
- **أهم رواد أدب الرحلات**

أ- الرّحلة لغة:

لقيت الرحلة منذ القدم اهتماما واضحا من قبل الباحثين وقد عرف المصطلح في مختلف المعاجم. وحظيت بشرح كبير ومفصل في عدة معاجم نظرا لتداولها عند العرب كثيرا حيث يعرفها ابن المنظور في معجمه لسان العرب " الارتحال" الانتقال هو الرحلةوالرحلة.

والرحلة: اسم الإرتحال للمسير ويقال: دخت رحلتنا.

ورحل فلان وارتحل وترحل بمعنى ..... وفي الحديث: في نجابة ولا رُحلة، الرُحلة بالضم القوة والجودة أيضا، ويروي بالكسرة بمعنى الارتحال، وحكى اللحياني إنه لذو رِحلة الى الملوك ورُحلة.وقال بعضهما: الرحلة الإرتحال، والرحلة بالضمة، الوجه الذي تأخذ فيه تريده، تقول: "أنتم رُحلتي لأي الذين أرتحل إليهم"[1]

وجاء أيضا في مقاييس اللغة لابن الفارس" (رحل) الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على المضي في سفر يقال: رحل يرحل رحلة. وجميل رحيل: ذو رحلة، اذا كان قويا على الرحلة والرحلة: الإرتحال"[2] ومن هذا نستنتج أن على الرحالة يكون قويا ذا همة وتحمل لمشقة السفر جسديا (الصحة الجيدة) ونفسيا أي الرغبة في السفر.

[1] ابن المنظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، مج 11، الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة 01، ص 333.

[2] ابن فارس مقاييس اللغة، وتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المفكر للطباعة والنشر، ج2، 1979، ص 497

ب- الرحلة اصطلاحا:

الرحلة هي أحداث سفرة عاشها وشاهدها الرحالة، ويتطلب منه أن يكون ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره وتدوينها[1]، والرحلة موضوع شيق وعميق فقد اختلف الأدباء في تحديد مفهوم لها فقد جاء في كتاب "الرحلة في الأدب العربي" لشعيب الحليفيإن: "البحث عن تحديد دقيق لمفهوم الرحلة مأزق لابد منه لطرح الإشكال بطريقة جذرية الأمر الذي يقود الى الحديث عن الرحلة باعتبارها جنسا مؤطرا بعناصرها ومكوناتها من خلال الاشتراك بين الرحلات في مجموعة من القيود المتغيرات[2] فكل أديب قدم مفهوما معينا على ماصادفهفيالحياة من حقائق واكتشافات ودراسات في شتى العلوم التاريخية والجغرافية والاجتماعيةوالاقتصادية...

حيث قال" عيسى بخيتي" في كتابه "أدب الرحلة الجزائري الحديث.

"المفهوم الاصطلاحي لمفهوم الرحلة فلا شك أن تعريفها متعذر الضبط"[3]

وبعد تعريفنا للرحلة لغة واصطلاحا يتضح لدينا أن يجب على الرحالة تتوفر فيه شروط السفر، الصحة الجيدة وقدرة على التحمل وقوة المواجهة والذاكرة الجيدة، والرحلة تكون لسد حاجيات الرحالة التي يفتقدها في المكان الذي ينتمي اليه.

[3] جميلة روباش،أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة الدكتوراه، جامعة بسكرة 2015، ص8
[1] شعيب حليفي، الرحلة فب الأدب العربي، شركة الأمل للنشر والطباعة، أبريل 2002 ص 16
[2] عيسى بخيتي، أدب الرحلة الجزائري الحديث.، ء هومة، الجزائر 20144، ص16

2-مفهوم أدب الرحلة:

تكون أحداث الرحلة المكتوبة واقعية يرويها الرحالة نظرا لما مر به من أماكن، عادات وتقاليد، طبيعية.... ووصف حياة الشعوب من الجوانب الاجتماعية، الدينية، السياسية.... ويمكن أن يقسم الأدب الرحلة إلى قسمين: الأدب والرحلة[1].

فالأدب كل ما يكتب ويدون ويتناقل شفاهة عبر الأجيال، حيث ينقل الرحالة المشاهد والواقع التي عاشها ويصفها مع استعمال الأسلوب الفني، ومزجها بروح صاحب الرحلة وما يحمله من ثقافة وأفكار.

أما الرحلة فمن خلالها يتم ترجمة التنقلات والأفعال إلى تدوينها بشرط أن تكون حقيقية أو واقعية في أغلب الأحيان، الرحلة في كتاب "الرحلة في الأدب العربي لشعيب حليفي" تعد "نمطا سرديا يتراوح بين قطبي الواقعي والخيالي بأسلوب يسجل ويصف رحلة انتقال السارد/ المؤلف من فضاء آخر أو خارجي على المستوى الفعل[2]

وجاء في كتاب "الرحلة في الأدب العربي لناصر عبد الرزاق الموافي": ان ادب الرحلة هو: مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، وتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، ويسرد مراحل رحلته مرحلة، ويجمع بين كل هذا في آن واحد"[3] وعادة ما يكون أدب الرحلة ذا علاقة

[3] جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، ص9
[1] شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، ص69
[2] ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العري، دار النشر للجامعة المصرية، مكتبة الوفاء،ط1، مصر، 1995 ص 38

بعلوم أخرى وهذا الذي يمنح للرحلات قيمتان عظيمتان، قيمة علمية، وأخرى أدبية"[1]

وقد تنوعت طرق تدوين الرحلات عند العرب، فهناك من يدون أثناء رحلته وهذا بنسبة قليلة، وأكثرهم من يحفظ ما شاهده في ذاكرته وعند وصوله واستقراره في مكان يدون ما مر به وما رآه وعاشه وقرأه من عادات وتقاليد سكان المنطقة، وخلفيتها السياسية والثقافية والاجتماعية ومواقف تؤثر بها.

3- أنواع الرحلة:

ويعتمد الإنسان على الرحلة كلما احتاج وسيلة من وسائل الحياة، واراد الوصول اليها مما يجعله ينتقل من مكان الى اخر، وتنوعت الرحلات بتنوع غاية الفرد، واختلف الباحثون في تصنيف أنواع الرحلة: "الدكتور "شوقي ضيف" صنف الرحلات الى رحلات جغرافية، رحلات بحرية، رحلات في الأمم والبلدان"[2]

وهناك من الرحالة من لم يكتف بالرحلة وما شاهد فقط بل أضاف ما اطلع عليه من كتب غيره، مخططات، وما سمعه من الرحالة قبله من أغرب هذه التصنيفات تصنيف د. محمد الفاسي في مقدمة تحقيقه لكتاب "الإكسير في فكاك الأسير"، حيث يصنف الرحلات الى خمسة عشر نوعا هي:

1- الرحلات الحجازية 2- الرحلات السياحية 3- الرحلات الرسمية
4- الرحلات الدراسية 5- الرحلات الاستكشافية 6- الرحلات الزيارية
7- الرحلات السياسية 8-الرحلات العلمية 9- الرحلات البلدانية

[1] حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس، ط2 بيروت لبنان.، 1983، ص06
[2] ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي، ص

10- الرحلات الخيالية -11 الرحلات الفهرسية[1] 12- الرحلات العامة

13- الرحلات السفارية[2].

ويصنفها أيضا د. صلاح الدين الشامي في كتابيه: "الرحلة عين الجغرافيا المبصرة" و"الإسلام والفكر الجغرافي" حيث يقسم الرحلة الى رحلات كانت قبل الإسلام وأخرى بعد، رحلات قبل الإسلام هي:

1- رحلة الحج 2- رحلة الحرب 3- رحلة السفارة

رحلات بعد الإسلام هي:

4- رحلة الحج 5-رحلة طلب العلم 6-رحلة التجواف والطواف[3]

والرحلة فن أدبي حر، يجد الرحالة في راحته في الكتابة حيث ينوع ويتصرف في مادته، مايجعل لكل رحلة خصائصها التي تميزها عن باقي الرحلات بأسلوب الرحالة والمنطقة التي زارها.

4- خصائص الرحلة:

- هيمنة بنية السفر: التي تؤطر الأحداث وتنظمها مما سبق الإشارة اليه.
- الذاتية: تحفز ذات الرحالة في الرحلة حضورا بارزا، وليس هذا بمستغرب مادامت الرحلة حكيا لسفر قامت به الذات، وهكذا تحتل الذات مركزا في الحل والترحال، وتصطبغ الرحلة بألوانها.

[1]الرحلة، الفهرسية، هي صنف تأليفي يختص بذكريات الدراسة عند شيخ من الشيوخ وماحصله من العلوم.

[2]ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي، ص32، الأكسير في الأسير، محمد بن عثمان المكناسي، تحقيق محمد الفارسي، الرباط 1965

[3] ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي، ص 33 عين الجغرافيا المبصرة، صلاح الدين الشامي، منشأ المعارف الإسكندرية1982 ص71،92

- الحكي بضمير المتكلم مفردا وجمعا: وهذا تجل من التجليات الذات في أسلوب الكتابة.
- الواقعية: الرحالة الراوي رجل واقعي عاش في فترة زمنية معروفة والأشخاص الذين يتحدث عليهم هم أيضا واقعيون عاشوا في زمن معروف، ومكان معروف، فالأماكن التي يصفها أماكن حقيقية لها وجود فعلي على الأرض، فعلي على الأرض، وبهذه ..... تتميز الرحلة عن الرواية والمقامة المبنيين على الخيال.
- دور الخطاب بالرجوع إلى نقطة الانطلاق، فالخطاب يبدأ مع انطلاق الرحالة من موطنه ويسير معه إلى المكان المقصود، ويعود معه إلى نقطة الانطلاق،وهكذا يدور الخطاب مع السفر، وينتهي من حيث يبدأ.
- تعدد المضامين وتداول الخطابات: ويشمل الخطاب الرحلي على معارف متنوعة دينية وتاريخية وجغرافية و..... وأدبية ... وتتداخل في خطابات مختلفة: الشعر والرسالة والحكاية والوصف والسرد... وهذا ما يجعل حسن الأجناس أو محصلة الأجناس[1].

5- أهم رواد أدب الرحلات:

- " ابن جبير الأندلسي
- ابن بطوطة
- ناصر بن خسرو
- صمويل جونسون
- هايرشهاينة
- رفاعة الطهطاوي

[1] جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة الدكتوراه، ص19

- تشارلز ديكنز
- مارك توين
- أوكتافميريو
- روبرت ستيف ستيفنسون
- أرنست هيمنجواي
- أبو القاسم الزياني
- الحسن الوزان.
- محمد ناصر العبودي[1]
- أحمد فارس الشدياق.

1 https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D9%88%D8%AF%D9%8A في يوم 20جوان 2023 الساعة 10.30

الفصل الأول:

الصورائية أو علم الصورة (Imagologie)

*** مفهوم الصورة:**

أ- من منظور قرآني

ب- لغة

ج- اصطلاحا

*** صورة الأنا**

1- مفهوم الصورة:

أ- من المنظور القرآني:

تعد الأبعاد النقدية والبلاغية للقرآن الكريم موضوع عناية واهتمام الدارسين من العلماء العرب ونلاحظ تضافر جهود متنوعة لإنجازات الدارسين والباحثين في مجال الصورة وتفسيرها. حيث ذكرت لفظة الصورة في القرآن الكريم في أكثر من عشرة موضعا بدلالات مختلفة ومتباينة وبصيغ صرفية مختلفة، لقد جاء في قول الله عز وجل في سورة البقرة قوله: "قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك" البقرة الآية 260[1].

جذرها الثلاثي صور والأصل جاءت بمعنى قطعن في آية أخرى جاءت على صيغة المضارع في سورة آل عمران ستة (06) في قوله عز وجل جلاله: " هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم"[2].

أراد الله عز وجل أن يبين لبشره أنه يخلقهم كما يشاء، أخذت لفظة الصورة في العديد من الآيات القرآنية، وفي كل مرة تلبس ثوبا جديدا حتى تظهر في أجمل حلة، لنذكر رائعة من روائع الله تعالى في قوله عز وجل جلاله في سورة غافر الآية 64: " وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين" غافر الآية 64[3].

[1] سورة البقرة الآية 260
[2] سورة آل عمران الآية 6
[3] سورة غافر الآية 64

لقد ورد مصطلح الصورة في هذه الآية بصيغة الجمع الماضي، لتفي وتؤكد أن الله عز وجل خلقنا جميعا في أحسن الأشكال، فوجب على عباده أن يوقنوا هو أن الله سبحانه وتعالى خلق البشر في أحسن تقويم وأعز صورة

مصطلح الصورة في استخدام القرآني يعبر عن الوحدة التي تضم عدد هائلا من الدلالات والتأويلات وقد تكررت في عدة مواضيع، وقد اختلف الدارسون والبلاغيون في الأصل اللغوي

ب- لغة:

صوّر: نسخ، استخراج نسخة طبق الأصل عن صورة فوتوغرافية أو ضوئية أو صور سينمائية

صور: شكل، لون، خلف

صُور: sur، بوق، نفير

صورة: sura، شكل، رسم

والصوطرة عبارة عن شكل هيئة مظهر تكوين، قيافة، نسخة

صوّر، صوّر، قد صوره فتصور الجوهري والصور بكسر الصاد

الصور: جمع صورة لغة

وفي نشد هذا البيت يصف الجوهري الجواري بت:

أشبهت من بقر الخلصاء أعينها وهن أحسن من صبرانها صورا

وصورة حسنة فتصور: وفي حديث ابن مقر أما عملت أن الصورة محرمة هنا أراد بصورة الوجه وتحريمها، المنع من الضرب أو اللطم على وجه، وتصوره الشيء: توهمنا صورته فتصور لي

والتصاوير: التماثيل وفي حديث آخر قال ابن الأثير "الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته على معنى صفته يقال صور: الفعل كذا وكذا أي هيئته"[1].

صوّر: شبه صورة: تشابه الطريقة، نحو كيفية، أسلوب[2].

صوَر: في أسماء الله الحسنى المصوّر: وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها، فيكون حينئذ في قوله تعالى: "في أي صورة ما شاء ركبك"[3].

ويقول ابن سيدة: عن الصورة في الشكل، فأما ما جاء في الحديث من قول خلق الله آدم على صورته، فيحتمل أن يكون الهاء راجعة على إسم الله تعالى: فمعناه خلقه على الصورة التي أنشاها الله وقدرها.

ج- اصطلاحا: الصورائية (imagologie):

شغل مبحث الصورائية حيزا في الأدب المقارن لما له من أهمية سامية، إذ ساهمت الصورائية في رواج الأدب العربي بصفة عامة الأدب العربي بصفة خاصة، فمفهوم ومكونات هذا العلم قد جرى استعماله من طرف الأديب والمفكر والناقد والمقارن فالصورائية هي: علم الصورة (Imagologie) هو البحث عن الصورة الآخر الأجنبي في النص الأدبي، يتيح هذا العلم معرفة الإنسان للإنسان، وعبر هذه المعرفة يبرز الجوهر المشترك للإنسانية، وعند ذلك تنطلق إلى عالم الآخرة التي تجمع الآنا بالآخر، ولو تأملنا هذا الجوهر لوجدناه إلا بالتفاؤل مع

---

[1] ابن منظور لسان العرب، المجلد الثامن (ش- ص)

[2] روجي البعلبكي: المورد الثلاثي قاموس ثلاثي اللغات (العربية، انجليزي، فرنسي) مع طريقة اللفظ دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (الطبعة 1 يناير 2004، ص 904.

[3] سورة الانفطار الآية 08

الآخرين من هنا ابرز أهمية الدراسات الأدبية المقارنة التي تقوم علاقتنا مع الآخر.

نقد دراسة الصورائية من الدراسات الحديثة في ميدان الأدب المقارن وبها تعرف مكانة كل أمة لدى سائر الأمم، بواسطتها ترى الأمم صدرتها ضمن آداب الشعوب[1]

ويشير سعيد علوش على أنها ظهرت: "في الأدب المقارن لتشير إلى دراسته صورة شعب عن آخر، باعتبارها صورة خاطئة والصورولوجية حقل لدراسة تكفل الصور الخاطئة، فهي شهادات أدب الرحلات، كما عالجها (ج.م.كاري) و (أ.لوفا)، وتعتمد الصوارئية على مفاهيم الدرس السيكيولوجيالسوسيولوجيالأثنولوجي، وهي بذلك عبارة عن تداخل دروس العلوم الإنسانية بالأدبية.

فموضوع الصورائية الأساس هو صورة الآخر المخالف لصورة الأنا، إذ تهتم بدراسة صورة شعب عن شهب آخر مخالف له في عاداته وتقاليده، وعرقه ودينه وجغرافية وسلوكاته وثقافته وحتى جنسه.

كما تساهم على التعرف على رؤى وتصورات المجتمعات عن بعضها والحفر في تاريخية الثقافات إذ تحيلنا على ترتيبات مفهومية منبثقة عن مسلمات فكرية عميقة تؤطر ضمن مسارات تاريخية أو ثقافية أو اجتماعية، تتعدى الزمنية يسعى البحث لرصد بعض من تلك الرؤى والانطباعات من خلال الصورائية

[1] خليل برويني وآخرون: صورة ميا كوفسكي في شعر الوهاب البياني وشيركوبيكه دراسة صورائية في الأدب المقارن، ع 8 إطارات نقدية، إيران، 2012، ص 1.

(Imagologie) أو ما يصوره الأدب في نتاجاته عن الثقافات والمجتمعات في لحظة اتصالية ما

أشار هنري باجو في دراسته للصورائية إلى أنها تتقاطع: " مع البحوث التي يقوم بها علماء السلالات البشرية، وعلما الإنسانية وعلماء الاجتماع، ومؤرخو العقليات والحسابيات الذي يطرحون مسائل حول ثقافات آخري والغيرية والهوية والمثقفة، والتنافر الثقافي والاستلاب الثقافي والرأي العام أو الخيال الاجتماعي"[1] يصح في هذا التعريف إلى أنها دراسة شغلت مجالات عدة، وتنحدر جميعها من أجل معرفة الآخر داخل البوتقة الأدب.

1- صورة الأنا:

إن هناك اختلاف بين صورة شعب من الشعوب في أدبه القومي أي صورة الأنا وبين صورة ذلك الشعب في الآداب الأجنبية والمقصود به صورة الآخر، فإنه يوجد اختلاف بينهما، وهذا لوجود عدة أسباب بارزة نذكر منها:

السبب الأول يكمن في أن صورة الأنا تكون وفق تجارب وخبرات مختلفة مزودة بالمعارف الفنية قام بها الأديب في المجتمع الذي هو بصدد دراسته وتصوير هذا الأخير يكون ذا سابق معرفة بأبناء تلك المنطقة الذي يكونون مترابطين اجتماعيا ونفسيا[2].

فالمعرفة العميقة تعطي صورة دقيقة، وهذا مخالف بطبيعة الحال للصورة التي يرسمها الأديب لشعب أجنبي يجهله، أما الثاني فإن الأديب ابن بيئته مرتبط

---

[1] دانييل هنري باجو: الأدب العام المقارن، ترإعسان البيدع: 39 **اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، دمشق** 1997، ص 90.

[2] عبود هبده، الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، مطبقة المدينة سوريا – 1997-1998، ص 374

بها ماديا ومعنويا، وبهذا فهو أدرى بهموم مجتمعه بطبيعة الحال حريص عليه أشد، فالأديب تربطه بمجتمعه علاقات اجتماعية، نفسية، أخلاقية جد وثيقة، والأديب في كثير من الأحيان يرسم صورة سلبية للمجتمع، وهذا ليس بدافع تشويه، وإنما للإصلاح والتغيير نحو الأفضل[1].

نعني بها تلك الصور التي يرسمها أديب ما لشعب أجنبي ولا تستفيد على أساس مبين، إذ لا تكون مشروطة بتجربة ومعرفة سابقة بظروف ذلك المجتمع، غالبا يكون مصدر تلك الصورة أسفار ورحلات أجرها أديب إلى بلد أجنبي، أو لأن الأديب ذهب إلى منطقة أخرى بهدف الدراسة والعمل، وهناك من الأدباء من يبقون لفترة طويلة في بلد ما لأنه ولظروف قاسية هجر بلد، وتاريخ الأدب العربي أعطى لنا أمثلة كثيرة منها خليل حاوي والطيب صالح السوداني الذي مكث في بريطانيا، عبد الوهاب البياني في إسبانيا، والأدبي يضع صورة للبلد الأجنبي من معلومات حول ذلك البلد وليس من معرفة مباشرة، فمثلا كثير من الأدباء الذي وضعوا صورة للشرف العربي للإسلام لم يزوروا أبدا هذه المنطقة، نجد الأديب الألماني غوته Gut تعرف على الشرق العربي ألف ليلة وليلة إضافة إلى الشعر العربي القديم والقرآن الكريم وكتب التاريخ، أما الأديب الألماني الشهير كارل ماي Karl May كانت قصص المغامرات وضع صورة العرب في مثول العديد من القراء الألمان والأوروبيون، كما قدم في روايات عديدة له صورة مليئة بالغرائبية لشعوب الشرق الأدبي

فالصورة التي قدمها تنشد على الخيال الواسع، وليس عن معرفة حقيقية، فهنالك مناطق يصفها بالتفصيل كردستان ومناطق البادية والصحراء الغربية،

[1] عبود عبده، المرجع السابق، ص 379

وعليه يجب التركيز على نقطة مهمة ألا وهي أن الأدب عند تعرضه لصورة مجتمع أجنبي لا يعبر عن مشكلات وهموم قضايا ذلك المجتمع نحو الأفضل[1]

فالصورة المرسومة من طرف الأديب لهذا المجتمع الأجنبي يكون دافعه الرئيسي هو مشكلات الأديب نفسه سواء النفسية أو الاجتماعية، فالغاية هي نفع الأديب لمجتمعه الخاص فنيا أو نفسيا أو ثقافيا على حساب المجتمع الأجنبي، فصورة الشرق في أثار الأدباء مثلا تتسم بنقطتين أساسيتين هما:

رؤية الشرق بعين أوروبية وليس بعين شرقية، فالمرء يرى بمنظاره الخاص أنها مسألة معرفية عادية، وليس لها أي علاقة بحسن النية فالشرقي بدوره لا يستطيع أن يرى الغرب إلا بعين شرقية

وهي تلبي من الناحيتين الإنتاجية والاستقبالية حاجات ثقافية أوروبية وعلى رأسها حاجتان الحاجة إلى الغرائبية، والحاجة إلى تأكيد الهوية الخاصة، حيث أننا نجد أن الغرائبية قيمة ترفيهية كبيرة، وهذا لما تحتويه من إشارة خاصة عندما تترافق تلك الغرائبية مع مغامرات في بلاد بعيدة، فالأوروبي وهو يواجه صورة الشعوب الأخرى يكون متمسكا بهويته الثقافية، والأديب يضع صورة يهرب من مجتمعه الخاص الذي ضاف درعا كبيرا من المشاكل. حيث أننا نجد صورة الهند والصين والإيران والمشرق العربي في أثار كبيرة من الأدباء الأوربيون تكون بدافع الهروب، هؤلاء الأدباء لمجتمعاته الصناعية التي تسود فيها قوانين عقلانية والترشيد والتقنية والإنجاز والاقتصاد فالإدارة الشاملة الفعالة على مجتمعات أخرى غير صناعية متأثرة تقنيا في اعتقاد الأديب أن تحرره في هذه الأخيرة.

[1] عبود عبده، الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، مطبعة المدينة سوريا، 1997-1998 ص374

كما أن الصورة الأخر من تناقض حضاري وسياسي بين الأمة التي ينتهي إليها الأديب والأمم الأجنبية مثل صورة العرب والمسلمين في ثار الكتاب والأوروبيون في القرون الوسطى تلك الصورة وتخوف الأوربيون من الحضارة العربية الإسلامية ومحاولتهم العداء والرغبة الجامحة في تحطيم تلك الحضارة بالوسائل العسكرية وهذا ما عبرت عنه غزوات الصليبية في نفس الشيء بالنسبة لصورة العرب في الأدب الصهيوني في الحدث، فهي تعكس ذلك العداء السياسي، والحضاري السائدين العرب والصهاينة، هنا صور الآخر تتمثل في إثارة العداء والبغضاء في نفوس المتلقين وتحريضهم ضد الشعب الآخر[1].

[1] عبده عبوده، المرجع السابق، ص371.

الفصـــل الثاني:

الدراســـة التطبـيـقية

دراســـة كتـــاب

"الواسطة في معرفة أحوال مالطة "

"لأحمد فارس الشدياق"

*** دراسة كتاب: الواسطة في معرفة أحوال مالطة**

ذكر عماد الصلح أن هذا الكتاب طبع في تونس لأول مرة 1866م، وطبع للمرة الثانية في الأستانة سنة 1881م، حيث جمعت مادته مع مادة كتاب كشف المخبأ في كتاب واحد[1]، ولكن هذا الذي أورده عماد الصلح يخالف ما ورد في "الموسوعة الإسلامية، فيما يتعلق بالنسخة الأولى، حيث ورد فيها أن الطبعة الأولى كانت سنة 1836م، دون تحديد مكان الطباعة واتفق عماد الصلح والموسوعة الإسلامية فيما يتعلق بالطبعة الثانية، وقد ذكرت الموسوعة الإسلامية أن ما طبع في تونس للمرة الأولى سنة 1866م هو "الكشف المخبأ عن فنون أوروبا"[2]، وقدمته خزانة الفكر العربي مطبوعا مستقلا عن "الكشف" سنة 1978م، عن دار الوحدة للنشر عن الطبعة الأولى، وهي الطبعة التي استخدمت في هذا البحث

يقع الكتاب في سبعة فصول، بالإضافة إلى مقدمة المؤلف، والمقدمة هذه أتت مسجوعة على خلاف المتن، وهي تبين دوافع الرحلة عند المؤلف، ومدى غيرته على وطنه، ومصالح أمته لذلك رأى تدوين هذه الرحلات، لينقل لأمته مظاهر التمدن والحضارة الغربية[3]، وهو ينبه في هذه المقدمة، كل من يتهمه بالتحيز والميل، بأنه عند كتابته ما كتب، لم يمل به هوى ولا غرض بغضا أو حبا، وإنما كتب ما كان يرى أن الصواب[4].

[1] عماد الصلح، أحمد فارس الشدياق، ص 264.
[2] انظر the eneylopaedia of islam,VoIII,P,801
[3] انظر أحمد فارس الشدياق، الواسطة في معرفة أحوال مالطة، دار الوحدة، 1978، ص13.
[4] أنظر المصدر السابق، ص 14

أما الفصول فعناوينها تدل عليها، فالأول في تخطيط مالطة، يتحدث فيه عن موقعها وعاصمتها ومساحتها معتمدا على المعلومات الجغرافية الأوروبية، والمؤلفات التاريخية والاجتهاد الشخصي، والفصل الثاني، يتحدث فيه عن هوائها ومنازلها، معتمدا على مشاهداته وتجاربه، والثالث في عاصمتها فاليتا ومرافقتها، وفيه اعتماد أيضا على مشاهدته والرابع عن عادات المالطيين وأحوالهم وأخلاقهم وأطوارهم فذم كل ذلك، وتطرق فيه أيضا عن علاقة الإنجليز بالمالطيين، مدمجا ملاحظاته ومشاهداته، والخامس تحدث فيه عن حكم الإنجليز في مالطة، ودورهم في الإصلاح، واعتمد على الأرقام، التي قد جمعها من الصحف أو السجلات الرسمية، حيث توحي دقة الأرقام بذلك، وفي السادس تطرق إلى الموسيقى لأمل مالطة وغيرهم، حيث لم تنل من إعجابه إلا القليل، واعتمد في حديثه هذا على خبرته الذاتية في الموسيقى وبعض المصادر القديمة مثل رسالة ابن زيدون التي شرحها ابن بناته الشاعر في كتابه سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ولامية العجم للعلامة الصفدي، وأما السابع فهو في لغة أهل مالطة، التي خلص عن حديثه عنها، انها عربية فاسدة، دخلتها مفردات من لغات أخرى على مر العصور[1].

من العناصر البارزة التي يمكن اعتمادها خطوطا لدراسة الكتاب، الوصف الجغرافي، والأحوال الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والسياسية، بالإضافة إلى اللغة والموسيقى والغناء، والعلاقة بينها عند اهل الجزيرة، من الإنجليز والمالطيين ثم اللغة والأسلوب.

[1]حول هذه اللغة، انظر مقالة محمود الغول، اللسان المالطي لغة عربية عامية، العربي 10م، 1959 وقد أعيد نشرها في أبحاث اليرموك، مجلد2، 1، 1984، ص 10-11.

1- مالطة في التاريخ والجغرافيا عند الشدياق:

تحدث الشدياق عن موقع مالطة بالنسبة لدرجات الطول والعرض، وبين تبعية هذه الجزيرة، معتمد على أراء الجغرافيين، حيث ألحقها بعضهم بإفريقيا، وألحقها البعض الآخر بإيطاليا، بالنظر إلى عادات أهلها وقربها من أوروبا[1]،وفصل الحديث عن مساحتها وعاصمتها فاليتا[2]، وتحدث عن الجزيرة التاريخ والأمم التي تداولت على حكمها منذ الفينيقيين سنة 822 ق.م إلى أن احتلها المسلمون، فالجومانيون فالفرنسيون، وأخيرا الإنجليز[3].

وتحدث عن مناخها وغلاتها، وكان في كل ذلك يجردها من المحاسن واتكأ على اللغة ليوفق بين رؤيته لها وبين تسميتها، فقال: اسمها من (م.ل.ط ومعظمه يدل على الجرد والخلو، أو التجريد والإخلاء فتكون قد سميت بذلك لخلوها من الغياض والجبال والأنهار)[4]، وأما هواؤها ف (لا يحمده من ألف البرور الواسعة)[5]، ولم يمدح الشدياق صيفها ولا شتاءها ولا شمسها ولا مياهها، وتحدث عن الأمراض التي تصيب سكانها ويقارن بينها وبين مصر في هذا الصدد[6]، وأما شجرها ونباتها، فهو مسح تنبو عنه العين، وحتى ترابها فهو مجلوب من صقلية[7].

لم يحدث أن تحدث الشدياق عن أي صورة إيجابية في هذه الجزيرة، ولم يعجبه ف يكل أحوالها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والجغرافية شيء وحتى

---

[1]انظر المصدر نفسه، ص 17.
[2]انظر المصدر نفسه، ص 17.
[3]انظر المصدر نفسه، ص 20-21-22
[4]**المصدر السابق، ص**25.
[5] المصدر نفسه، ص 26
[6]**الوسطة ص** 27.
[7]المصدر نفسه، ص 29

لا يظلم في هذا الحكم فقد أعجبه عسلها فقط[1]. وربما كان عند الشدياق مبرر لهذا الاستياء فهي (لا تعجب من الإفرنج إلا القليل، وذلك لأنهم إذا جاءوا ولك يجدوا فيها شيئا غريبا)[2]، لذلك دأب على مقارنة الصور فيها، فما يقابلها من الإيجابيات في أوروبا وعند العرب[3].

2- الأحوال الاجتماعية في مالطة:

بدأ الشدياق حديثه على أهل مالطة بجملة معبرة، لخص فيها خلاصة تجربته فيها حيث قال عنها وعن أهلها: "فما أقل ظلمهم وأكثر ظلمهم"[4] وهذه العبارة مليئة بالشكوى من الأرض والإنسان، فكانت ردة فعله إزاء ذلك نقدا لاذعا لكل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية، عند المالطيين والإنجليز على السواء، ولم يستثن في نقده اللاذع طبقة، حيث يرى قارئ الكتاب، أن الشدياق قد قسم المجتمع في مالطة إلى طبقتين.

علية المجتمع بما في ذلك الانجليز وسفلة المجتمع وأوباشهم وجل نقده اللاذع موجه نحو الطبقة الثانية، فمنها اللصوص الذي يحيرون الأهالي على بيع الفاكهة فجة، وهم في سباق مع أصحابها أيهم يخطى بها أولا[5]، ويرى الشدياق في مجمل قوله عن الجزيرة أن المال هو القيمة الأساسية عند أهلها فهم لا يرون حرجا في سكن الأعزب بين المتزوجين، وكلا يطلبون منه ضامنا لحسن اخلاقه وكل ما يهمهم هو الاداء[6]، كما أنهم يتهافتون على كسب المال من أجل الوجوه،

[1] المصدر نفسه، ص 30
[2] **المصدر السابق، ص 32.**
[3] المصدر نفسه، ص 24، 25، 27، 31، 49، 54، 56
[4] المصدر نفسه، ص32
[5] انظر المصدر نفسه، ص 30
[6] انظر المصدر نفسه، ص 37

فلا يمانع الزوج أن تعمل زوجته ساقية في حانة، وتتعامل مع الفجار والعساكر[1]، ومن المنطلق نفسه فإن الباعة يطالبون "في شيء قيمته درهم عشرة دراهم"[2] ولا يفضلهم في ذلك أصحاب القوارب والحمالون وغيرهم[3]، وينسحب هذا الحكم على النساء الزواني "ففي كل طريق هنا ترى منهن جملة، حتى قدام قصري الحاكم والمطران"[4]، وللدلالة على كثرة هذه الفئة من النساء في مالطة، فإن الساكن الجديد يجد نفسه دون أن يعلم جارا للزانية[5]، ويبدو أن هذه الطبقة أغلبيتها تفرض وجودها حتى على الطبقة الأولى، دون أن يردعهم قانون أو خلق، ويرى الشدياق هذه الظاهرة متمثلة في أن السفلة لا يتورعون أن يترددوا على الأماكن نفسها، والتي يتودد عليها ذو الفضل والوجاهة[6]، ويبدو أن الإنجليز هم الذين يريدون هذا الانطباع للمالطيين، ويرجح هذا أن القانون لا يردع السكارى وهم يضجون في الشوارع والأسواق ويتعرضون للسرقة إلى حد تجريدهم من ثيابهم[7] فالشدياق بهذا التصوير يريد إدانة المجتمع المالطي وهو يدين الإنجليز بطريقة غير مباشرة، وذلك في كلامه عن كل ما فيه تجاوز للقانون والذوق.

أما عليه القوم من أهل مالطة، فالغالب عليهم (لين الجانب والبشاشة)[8]، ولكن ليس لهم دور إيجابي في الحياة الاجتماعية، وكان حاجزا كبيرا يفصل بين الطبقتين[9]، ونتيجة لانعدام هذا الزور من قبل الإنجليز أيضا، فقد كثرت الأمراض

[1] انظر المصدر نفسه، ص 61
[2] انظر المصدر نفسه، ص 75
[3] انظر المصدر نفسه، ص 75
[4] كتاب الواسطة، ص 39
[5] المصدر نفسه، ص 39
[6] المصدر نفسه، ص 51
[7] المصدر نفسه، ص 51
[8] انظر المصدر السابق، ص63
[9] سيقت الإشارة إلى الطبقتين المذكورتين، ص75.

الاجتماعية، فكثر الشحاذون على الأبواب في الشوارع والحواري[1]، في الوقت الذي يمنع هذا المظهر في باريس ولندن[2]، كما يقول الشدياق، وفي هذا القول إدانة للإنجليز وذلك بسماحهم بتفشي هذا المظهر مما يبين عدم الاهتمام واللامبالاة بمشاكل الشعب المالطي الذي يحكمونه

ولأهل الجزيرة طباع سيئة، ربما نتجت عن الفراغ والبطالة، فهم يتلهون (بالإسقاف بالقول والعمل)[3] ولديهم فضول غريب ويسيئون الظن ببعضهم وبالغرباء، وهم يحبون نشر الأخبار السيئة والزيادة عليها[4].

ويملل الشدياق هذه الظواهر بقوله إن من (يكون محصورا في صخرة قرعاء راسية في الحر، فإن حصر اللطن يكون من حصر العطن)[5]، ولذلك كله لا تفوتهم فرصة التلهي بأي أمركان، فهم يسألون جليسهم عن دخلة وخرجه، ويكشفون خصوصياتهم، ويتذمرون ويشتكون لكل من يجالسهم[6].

تقوم المرأة المالطية بالعمل إلى جانب الرجل، وهذا ما يشجع الرجال على الزواج حتى لو كان كسب الواحد منهم قرشين في اليوم الواحد[7]، والمرأة وغن تمتعت بهذا الجانب الإيجابي، فإن فيها جوانب سلبية كثيرة، فهي لا تحترم زوجها، وتجري وراء نزوتها، وزاد هذا الجانب سواء، أنها أخذت تقلد نساء الإنجليز سواء من ناحية مخالطة الرجال ومرافقتهم إلى الملاهي والمراقص[8]،

---

[1] **الوسطة، ص**39

[2] المصدر نفسه، ص 50

[3] **انظر الوسطة، ص** 63

[4] المصدر نفسه، ص 63

[5] **المصدر السابق، ص** 64، 65. الصخرة القرعاء هي جزيرة مالطة، أما العطن فهو وطن الإبل ومبركها حول حوض الماء أو مريض الغنم، انظر فيروز أيادي فصل العين الباب والنون.

[6] **المصدر السابق، ص**65

[7] المصدر نفسه، ص 60-61

[8] **انظر الوسطة، ص**61

وقد تترك المرأة – وإن كان لها عيال- بيتها لتعيش مع رجل آخر، وكذلك الرجال والبنات والأبناء، فالمجتمع غارق في السفاح[1]، ويرى الشدياق خير النساء أخلاقا في هذه الجزيرة البغايا، فهن لا يتعاملن بالنميمة ولا يتجرأن على أحد بل يترددن على الكنائس أكثر من غيرهن[2].

والصفة المشتركة لجميع النساء في الجزيرة هي أنهن (مقتصدات نشيطات بالعمل)[3]، واقتصادهن هذا نتيجة للوضع نفسه فإن الحرية التي هي قريبة من الفوضى كما أشار الشدياق[4]، قدمت للمرأة هذا الحق وهذه الفرصة.

تحاكي المرأة المالطية المرأة الإنجليزية في اللباس إلا أنها تلبس بالإضافة إلى ذلك وشاحا من الحرير الأسود على رأسها، عند خروجها إلى أي مكان، ولكنها عند الذهاب إلى الكنيسة، فإنها تلبس السواد[5]، ولكل فئة من النساء حليهن حسب وضع المرأة المادي، فالذهب للغنيات، والفضة للفقيرات، وأما الثمين من الحلي فتتحلى به الكواتين في الرقص والحفلات[6]، وهن يتفقن إلى حد بعيد مع نساء مصر والشام في المبالغة باقتناء الحلي ويخالفن نساء الإفرنج في ذلك[7].

يتهكم الشدياق على زي ومظهر الرجل والمرأة المالطيين، ومن ذلك أن المرأة المالطية القروية تتأبط حذائها حتى إذا وصلت المدينة لبسته[8]، وأما الرجل

---

[1] انظر نفس المصدر، ص 62
[2] المصدر نفسه، ص 62
[3] المصدر نفسه، ص 63
[4] سيقت الإشارة إلى الحرية الفوضوية التي ذكرها الشدياق، ص8
[5] انظر الوسطة، ص 53
[6] المصدر نفسه، ص 54، 55 وانظر أيضا، ص 63.
[7] المصدر نفسه، ص 55
[8] المصدر نفسه، ص 53

القروي فهم (يثقبون أذانيهم ويتقرطون بأقراط من ذهب ويرخفون سوالف مجعدة)[1].

وهو لا ينسى رجال الإنجليز الذين يلبسون لباس مزنقة وإن كان فيها ميزة أنها مناسبة للعمل[2].

وما يؤرق الشدياق في هذا المكان وهو الطعام، فهم يطبخون بشحم الخنزير ويستعملون مياه الآبار التي تجمع فيها الامطار، وهي غير صحية تأدي بشربها إلى السعال ونفث الدم[3]، وأهل الجزيرة يأكلون الدم والسلاحف ولحم الخنزير وكذا المخنوق والميتة والثوم والبصل نيئا، إضافة إلى ذلك قذارة الخادمات اللاتي يطبخن الطعام[4]، فإن طعام المالطيين يصبح مقززا بالجملة، وهم في ذلك لا يختلفون عن الإنجليز[5]، بل أن المالطيين يتفوقون على الإنجليز بمعرفتهم لأصناف كثيرة من الطعام[6].

ويصف الشدياق الإنجليز بأنهم شديدو البخل، فإذا دخلت على أحد من هؤلاء الفاتحين وهو يأكل فلا يتكلف أن يدعوك إلى طعامه، بل ربما غضب على جميع أهل داره على عدم منعهم لك بالدخول[7] ولكنه لا يعمم هذه الفكرة على الإنجليز، فرجالهم ونساؤهم لا يعدون رمزا للإنجليز كافة، لما يتصفون من الكبر والبخل والشحّ[8].

---

[1] المصدر نفسه، ص 53
[2] **المصدر السابق، ص 55**
[3] المصدر نفسه، ص 31
[4] المصدر نفسه، ص 58
[5] المصدر نفسه، ص 58
[6] المصدر نفسه، ص 57
[7] المصدر نفسه، ص 77
[8] المصدر نفسه، ص 76

يختلف الموسرون من المالطيين عن الفقراء في نوع الطعام الذي يأكلونه، فالموسرون يأكلون الشوبة واللحم والخضرة والخمر على الغذاء، وفي العشاء السمك والسلطة، أما الفقراء فهم يأكلون الخبز كثيرا، وربما أكل أحدهم رطلا من الخبز مع خمس حبات زيتون[1]، وهذا الأمر طبيعي يفرضه التفاوت في الدخول، وأعتقد أن الشدياق لا ينتظر من الفقير أن يأكل مثل الغني، ومع هذا التفاوت في نزع الطعام، فإن المالطيين جميعا تجمعهم صفات خلقية واحدة وهي (السمرة والربعة في القوام، وسواد الشعر والعيون، وغلظ الحاجب وشدة البنية، وهم في الغالب أجمل من النساء)[2]، وفي الطبع فدأب الجميع (الكدح والتدبير والاقتصاد)[3]فرئيس أطباء المستشفى ينشر الغسيل على سطحه[4] حتى لا يتحمل نفقات الخادمة، والغني يشتري حاجياته من السوق بنفسه، وربما تأثر بهذا الغرباء، فقد رأى الشدياق قنصل إحدى الدول يعلق رايته بنفسه على سطح منزله[5].

من عادات المالطيين في الزواج، أن يعاشر الرجل زوجته زمنا قبل الزواج، والشدياق هنا يرفض ذلك لأنه يرى في ذلك ضرر، فمهما طالت المعاشرة فإن المرأة لا تظهر سوء أخلاقها إلا بعد الزواج[6]، والملاحظة أنه لم ينشغل بالمادة نفسها باعتبارها غريبة على شرقي مثله بل وقف عند النتيجة

أعجب الشدياق بالعادات المالطيين في الجنائز، من حيث أنهم لا يبكون أو يعولون، فإذا كان الميت طفلا، فإن الناس يهنئون والده، من باب أن ذلك فال خير

[1] انظر الوسطة ص56 قال الشدياق ذلك متهكما على فقراء.....
[2] المصدر نفسه، ص 63
[3] الوسطة، ص 63
[4] المصدر نفسه، ص 63
[5] المصدر نفسه، ص 63
[6] المصدر السابق، ص 60

على الوالد وأنها بشرى للوالد بالجنة وإذا ولد طفل يجعلون سقوطه على التبن تشبيها بالمسيح عليه السلام[1].

3- أحوال الاقتصادية في مالطة:

يبدو في نظر الشدياق، أن الزراعة في المصدر الأساسي الذي يقوم عليه اقتصاد هذه الجزيرة، والغلات الزراعية قلت أو كثرت، فهي منفرة، ويرى الشدياق (أن أرضا لتأكل من زائرها لجديرة بأن لا يأكل منها)[2]، فهي بالإضافة إلى سوء مائها وهوائها، فإن أرضها لا تصلح للزراعة، إلا أن اجتهاد المالطيين وفرط كدحهم جعل الأرض تنبت لهم بعض البقول والفاكهة[3]، ولكنهم مع هذا هم مضطرون للاستيراد من بلاد مصر والترك والصقلية والإفريقية، لعدم كفاية تلك الغلات الزراعية والموارد الأخرى، لمدة لا تزيد عن أربعة أشهر[4] وهذا النقص جعل أهلها لصوصا في البرو البحر[5]، وقد لاحظ الشدياق أن أهل الجزيرة يتهافتون على الكسب المادي، من أي وجه كان كما سبقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن الأحوال الاجتماعية[6]، ومن هنا يدرك المرء أن الإنجليز لم يكن لهم هدف اقتصادي عند احتلال الجزيرة بقدر ما كان موقعها الهام دافعا أساسيا حيث تقع بين عدة برور شرقية وغربية ... فإنه يتعذر السفر إلى بعض جهات الشرق من غير المرور بها[7].

---

[1] المصدر نفسه، ص 62
[2] **الوسطة**، ص 25
[3] **نفس المصدر**، ص 29
[4] **نفس المصدر**، ص 29
[5] **نفس المصدر**، ص 25، 26
[6] مر الحديث عن ذلك عند الحديث عن أحوال الاجتماعية في مالطة، ص 80.
[7] **المصدر السابق**، ص 32

تفتقر جزيرة مالطة إلى صناعة متقدمة كما أفاد الشدياق فجل صناعتها تقليدية لا تتجاوز أعمال التجارة، الحدادة، السكافة والنساجة والصياغة[1]، ويتبين المرء وضعها الاقتصادي من خلال ما يباع في أسواقها حيث (لا عيب على من يشتري نصف دجاجة، بل ربعها أو جناحيها أو رأسها أو مصارينها)[2] لذلك فإن صاحب العيلة مضطر أن يربي في منزله الحيوان، ويخزن المؤونة تخفيفا للكلفة[3]، ويأكلون الخبز بكثرة كما سبقت وأشرت لذلك ولهذا فهم (كثيرو اللهج بذكر الخبز)[4]، ومن أجل ذلك فإن الإنجليز يرفقون بالمالطيين لأن دخلها ضئيل ولا تكاد الجزيرة كلها أن تدخل واردا يساوي عكس صنف واحد في إنجليزة[5]، والإنجليز اعتمادا على ما جاء في الواسطة لم يفعلوا شيئا من شأنه أن يحل مشاكل الجزيرة الاقتصادية والاجتماعية، واستكثر الشدياق أن عساكر الإنجليز ينفقون مالهم حتى آخر قرش في الحانات والملاهي على الزواني[6]، وكأن في ذلك حلا لمشاكل الجزيرة، وقد دفع هذا الوضع المتردي المالطيين للهجرة طلبا للرزق، كما دفعهم إلى التذمر المستمر، والغريب أن الشدياق مع كل هذه المحن لا يعطيهم مبررا للشكوى طالما أن العساكر تنفق أموالها في الحانات، والأغرب في هذا أن الانعكاس في ذلك على الحياة الاجتماعية لم يثر انتباه ونظر الشدياق.

إن التسول واللصوصية والهجرة طلبا للرزق، بالإضافة إلى النصب والاحتيال والتهافت على كسب المشروع والغير المشروع كلها مجموعة معطيات

[1] **الواسطة، ص 32، 39**
[2] المصدر نفسه، ص36
[3] المصدر نفسه، ص36
[4] المصدر نفسه، ص 56، **مرذكرذلك، ص 83**
[5] **الواسطة، ص 72**
[6] المصدر ذاته، ص66

تدين الحكم الانجليزي للجزيرة ومع ذلك فإن الإدانة يوجهها الشدياق للمالطيين ويستغرب (بربرتهم)[1] على الإنجليز ولم يلعب نظره الصور البشعة للاستعمار.

كما سلط الضوء كله على عيوب وثغرات الحياة والأرض والشعب في مالطة، مع ذلك فقط هزته مظاهر تشبه ما رأى فيمالطة، في بلاد الانجليز حيث دعا دولة الإنجليز وكنيستهم لحل هذه المشاكل في الوقت الذي لم يسمع له صوت مشابه لحل المشاكل في مالطة[2] مع أن المسؤول في المكانين واحد، لكن الصورة في مالطة أكثر مأساوية وإظلاما.

أحوال مالطة الدينية والسياسية والإدارية:

وضع الشدياق يده على مختلف الأمراض والعلل في مالطة، ولعل الجهل كان أحد هذه الأمراض، وقد انسجن الجهل عليهم في مجال الدين فهم (لا يفهمون ما المراد بالدين)[3] وأكثر ما يهمهم من الدين أعياده الكنائسية، وربما جاء هذا بدافع رغبتهم في ممارسة الملذات والفحش[4] ومع وجود هذا الفحش والسخف في بعض ممارستهم إلا أن الإنجليز يجاملونهم فحاكم الإنجليز يولم لعليتهم في الأعياد[5]، ويتساهلون مع العامة في طقوسهم، مع أن هذه الطقوس مغايرة لعقائد الكنيسة الإنجليزية[6]، وقد وضع الشدياق يده على أسباب هذه المجاملة حيث أن الإنجليز لا يبالون بمباينة المذاهب والأدبيات وجل اهتمامهم الطاعة للتاج وأداء

[1] **المصدر السابق، ص** 65

[2] انظر حديث الشدياق عن مظهر المتسولات في لندن، وكيف يصور حالتهم البائسة ويدعو بحرارة لحل مشاكلهن من قبل الكنيسة والدولة، وذلك في الساق على الساق، ص621.

[3] **الوسطة، ص** 68

[4] انظر المصدر نفسه، ص43

[5] المصدر نفسه، ص43

[6] المصدر نفسه، ص 33 مذهب المالطيين بكاثوتيكي المصدر نفسه، ص83

المال[1]، ويبدو أن الكنيسة المالطية كانت على وفقا تام مع السلطة الانجليزية، حيث لم يشر الشدياق إلى أي تناقض بين السلطتين، وهذا طبيعي طالما أن مصالح الطرفين تتحقق دون معارفة مع الآخر، فالكنيسة لها نفوذها على الشعب المالطي، ويظهر هذا النفوذ في كثرة الكنائس والنفقات المخصصة للقسيسين، وفي الأموال الطائلة من الذهب والفضة التي تملأ هذه الكنائس[2]، في الوقت الذي يعاني فيه الشعب المالطي العوز والفاقة، كما لم يشر الشدياق إلى أي دور إيجابي للكنيسة في الجزيرة على الصعيد الاجتماعي والثقافي أو غيرهما بل إنها تساهم إلى حد كبير في عرس الجهل في عقول العامة، من خلال تكريسها لمجموعة من الطقوس الغريبة مثل تعميد الأجراس والمراكب والبيوت[3] وهو يظهرون حماسة غريبة لذلك، ولا يشبههم أحد ف يذلك غير أهل أيرلندا[4] وهم يرون أن الإنجليز أبعد ما يكونون عن النصرانية، حتى أنهم يأنفون أيطلقوا عليهم هذا الاسم، ولا يعرفون بزواج إنجليزي من مالطية، إذ تم هذا الزواج على يد قسيس إنجليزي[5] ومع هذا التباين ظل الانجليز محافظين على التوازن في الجزيرة، حتى أن المجاملة الانجليزية لأهل البلاد كانت تدفعهم أن يرسلوا العسكر يعزفون بآلات الطرب[6] في الأعياد الدينية المالطية.

يرى الشدياق أن الإنجليز متفضلون على أهل الجزيرة في إنشائهم (جملة مصالح ومعالم)[7]، معتمدا (على أن المالطيين يقرون بأن حكامهم) في القديم

[1]المصدر نفسه، ص 83
[2]**الوسطة، ص 44**
[3]انظر المصدر نفسه، ص 28
[4] انظر المصدر نفسه، ص 27
[5] المصدر نفسه، ص 29
[6]المصدر نفسه، ص 82
[7]المصدر نفسه، ص 22

كانوا ينالون من عرضهم[1] ويبدو أن الجزيرة لم تكن في يوم من الأيام مستقرة، فليست معاناة أهلها من الانجليز فحسب بل إن المسلمين الذين فتحوها (لم يكونوا من أهل العلم والتمدن كالذين كانوا في صقلية)[2]، لذلك كانوا يعاملونهم معاملة سيئة فيبادرونهم بالشتم على حد قول الشدياق[3]، وتاريخ الجزيرة يعج بالاحتلال والقتال منذ 58 سنة إلى أن احتلها الانجليز[4]، لذلك فلا غرابة أن يحس هؤلاء بالعداوة للغريب وخاصة الانجليز، (فما من مالطي تسنح له فرصة لأذى انجليزي إلا وينتهزها)[5]، ولكن الإنجليز لم يجندوا استفزاز المالطيين، لأن الجزيرة عزيزة عليهم[6]، فقدموا بعض الامتيازات لأهلها حتى يمكن القول (أن الحكم هنا مالطي إن يكن الحاكم انجليزيا، فإن القضاة وفقها ا لشرع، وكتاب الصكوك والمتوظفين في الدواوين وشرطة الديوان جميعهم مالطيون)[7] زمع ذلك فإن نظرة المالطي إلى الانجليزي هي نظرة ابن الوطن إلى المستعمر خاصة وأن المالطيين يجدون وطنهم شديدا ولا شيء يعجبهم في الدنيا مثل بلادهم[8]، وهذا وضع طبيعي فهم ليسوا مجبرين أن ينظروا إليها بمنظار الشدياق، على أنها صخرة قرعاء في وسط البحر[9].

من الثغرات القانونية والإدارية في مالطة، أن أصحاب الشبهات يعاملون معاملة ذوي الفضل في المحاكم[10]، ولا يردع المعتدى، ولا يعاد اعتبار المعتدى

[1] المصدر نفسه، ص 22
[2] المصدر نفسه، ص 23
[3] المصدر نفسه، ص 28
[4] المصدر نفسه، ص 22-31
[5] **الوسطة، ص** 78
[6] المصدر نفسه، ص 71
[7] المصدر نفسه، ص 71
[8] المصدر نفسه، ص 25
[9] المصدر نفسه، ص 24
[10] المصدر نفسه، ص 71 انظر أيضا مصدر نفسه، ص 51

عليه مهما كان كريما أو جيها. وكل ما يهم الإنجليز المال المتحصل من هذه الخصوصيات للخزينة[1] لذلك فلا غرابة أن تكثر الخصومات، والغش في البيع والشراء والمعاملات[2].

أعجب الشدياق قانون إنجليزي مفاده (أن كل ما يدخل أرضا تحت حكومتهم يصير حرا وتصر عليهم أحكامهم، وقد جاء مالطة كثير ممن كان لديهم عبيد وإماء، فأجبروا على تحرير رقيقهم)[3]، كما أعجبه قانون الجنسية الإنجليزية فمن (يقم خمس عشرة سنة ويعلم أنه كان في خلال ذلك حسن التصرف والسلوك، حق له أن يطلب الحماية الجنسية)[4].

تركت العلاقة بين الحاكم والمحكوم أثرا في حياة المالطيين من الناحية الاجتماعية والثقافية، وهذه ظاهرة غالبا ما تكرر في مثل هذه العلاقة فدأب الضعيف أن يقلد القوي الحاكم من هنا، ظهرت بعض أثار ذلك عند المالطيين في تنظيم بيوتهم وعاداتهم[5]، وخاصة العليا منهم.

- **الأحوال الثقافية في مالطة:**

انطلق الشدياق في حديثه عن الأحوال الثقافية في مالطة، من اللغة المالطية فرأى أن هذا اللغة فاسدة لا تصلح للتأليف[6]، ولذلك فإن المالطيين يتعلمون الطليانة لاحتياجهم إليها في المعاملات والتجارة والانجليزية لأنها لغة الحكام[7]، ولغة لم يؤلف بها و أو لا تصلح للتأليف تظل جامدة ضمن إطار ضيق، لا يتعدى

[1] المصدر نفسه، ص 74
[2] المصدر نفسه، ص 74، 75
[3] المصدر نفسه، ص 72
[4] المصدر نفسه، ص 72
[5] **الوسطة**، ص 37 – 38 - 39
[6] المصدر نفسه، ص 89
[7] **المصدر** نفسه، ص 89

الاستعمال المحلي في التخاطب والتفاهم، من هنا لم يهتم الأوربيون بدراستها، ودرسوا العربية التي كان يجدر بالمالطيين دراستها[1]، ولم يشأ الشدياق أن تكون أحكامه مجرد كلمات فجاء بأمثلة على شعر المالطيين، ومنه نوع يسميه أهل الجزيرة التقبيل، فنقد لغة الشعر، من حيث إعجام الحروف، وقلب بعضها واستبدال أدوات النداء ...[2].أما التعليم فإن المالطيين إذا رغبوا به، فإنهم يتعلمون بلغات غيرهم، وهذا ما يحدث في مدارسهم التي تعلم الفنون واللغات[3]، بل حتى دار الكتب فيها باللغات الإفرنجية[4]، ولدى المالطيين مدارس وقفية تعلم مجانا أو مقابل مبلغ زهيد، بالإضافة إلى دار الصحف الأخبار الواردة من أوربا[5].

لا تقبل المرأة المالطية علم ولو شاءت ذلك، فهو من أجل قراءة الكتب الكنائسية[6]بخلاف نساء الإنجليز اللواتي يحسن القراءة والكتابة يؤسسن العلم في أولادهن على الصغر[7].

كان الوضع الثقافي في مالطة يزعج الشدياق، ومن أجله أمضى من عمره في مالطة نحو من أربع عشرة سنة، كان في أثنائها ركنا من أركان النهضة الفكرية في تلك الجزيرة[8]، حيث دعاه المرسلون الأمركيون، فعمل معهم في

[1]المصدر نفسه، ص 91، 93
[2]انظر أمثلة على النظام المالطي المصدر نفسه، ص 93 – 98 – 99
[3]المصدر نفسه، ص 44
[4]المصدر نفسه، ص 45
[5]المصدر نفسه، ص 45، 46
[6]المصدر نفسه، ص 46
[7]**الوسطة، ص** 77
[8]رواد النهضة الأدبية في لبنان الحديث، ص 98

النشاط الطبيعي، وظل طيلة تلك الفترة يدير مطبعتهم ويصحح مطبوعاتهم[1] وقد عمل بالإضافة إلى ذلك معلما في مدارسهم كما أفاد هو نفسه[2].

وربما جاء صبره على هذا العمل الشاق لأنه رأى أن لغة المالطيين فرع من دوحة العربية وشيصة من ثمرها[3]، بالإضافة إلى حبه للطاعة والعمل الصحفي[4]، كل هذا في الوقت الذي كان المالطيون يكرهون العرب، ويرفضون أن تكون لغتهم فرعا من العربية[5].

- **اللغة والموسيقى:**

يربط الشدياق بين اللغة والموسيقى، وذلك من خلال قوله بأن هناك لغة مطاوعة للغناء ولغة غير مطاوعة[6]، وربط بين الأصوات وخارجها من جهة وبين الغناء فقد رأى أن أصوات الإنجليز كلها خارجة من أزوارهم، وهو بهذا يود القول إن لغة الإنجليز غير ملائمة للغناء، ولكن الفرنسية أشجى لغات الإرنج وربما يطرب لها من يسمعها لأول مرة لكونها مع الغنة، ولكنه لا يرى هذا حكما نهائيا فإن للعادة تأثيرا في جميع الأحوال، وخاصة في المنطق والألحان[7]، أي أن من اعتاد لغة قوم وسماع موسيقاهم أحبهما.

تحدث الشدياق عن اللغة بمعزل عن الموسيقى والغناء وكانت اللغة المالطية هي محور حديثه، فتوصل إلى أن المالطية هي العربية تثبت بلهجات

[1] إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية، ص 51
[2] **الواسطة، ص 44 الساق على الساق، ص 404**
[3] المصدر نفسه، ص 89
[4] أعلام الصحافة العربية ص 51
[5] **الواسطة، ص 93**
[6] المصدر نفسه، ص 82
[7] **الواسطة، ص**82

الغزاة والفاتحين وألحانهم[1]، وبين أن ما فيها من الألفاظ التي اعتبرتها البعض غير عربية، مثل البيرو والصيد ومن خلالها حكموا على أن اللغة المالطية فينيقية، فحجتهم باطلة، لأنه يوجد مثل هذه الألفاظ في اللغة العربية[2].

ويذكر أن أسماء المواضع والأماكن في مالطة تعود إلى أصل عربي فغودش وهي جزيرة أصلها هودج، والربط محرف عن الريض[3]، لذلك وعلة هذا الأساس فإن أسماء قراها ومواضعها كلها عربية محضة[4].

يعرب المالطيون لغتهم بالجيم، وأحيانا بالقاف، مثل الديرجوالثيرج والرستاق والفرزدق[5]، وهذه الحروف تسد مسد الحركات في أواخر الكلمات، ويبدلون الحروف مثل قولهم سهجه وسهكه، وسحقه[6]، ويحذفون كذلك، مثل قةلهم قلا وتلا لقلع وطلع[7]، ويرى الشدياق أن بقاء اللغة العربية في جزيرة مالطة ولو معرفة، مع عدم تقيدها، في الكتب، دليل على مالها من القوة والتمكن عند من تصل إليهم من الأجيال[8].

تحدث الشدياق عن الموسيقى والغناء بمعزل عن اللغة، وكانت الموسيقى والغناء عند الإفرنج والعرب والمالطيين محور حديثه، وخلص من حديثه هذا إلى أن الإفرنج ليس لهم صوت مطلق للإنشاء ويتقيدون بالنقش[9]، ولا يصرفون الارتجال على عكس العرب وأن غناءهم مثل قراءتهم فهو لا يخلو من حماسة

[1] المصدر نفسه، ص 333 الأدب الحديث 81/1
[2] المصدر نفسه، ص 23، ص 24
[3] المصدر نفسه، ص 24
[4] المصدر نفسه، ص 24
[5] المصدر نفسه، ص 95
[6] المصدر نفسه، ص 95
[7] المصدر نفسه، ص 98
[8] المصدر نفسه، ص 102
[9] المصدر نفسه، ص 82

وتهييج، وهم بارعون في ذلك وخاصة في الموسيقى العسكرية وهذا لا يوجد عند العرب[1]، ولكن المالطيين يختلفون عن الطرفين، فأهل القرى منهم ليس لهم إلا أغان قليلة وإذا غنوا نطوا أصواتهم مطافا حشا[2]، وإذا غنوا جماعة لا يخرجون أصواتهم إلا من مقام واحد[3]، يعتبر هذا الفيض من المعلومات الموسيقية عند الشدياق، دليلا على تمكنه فيما نرى من تذوق النغم واستحسان الجرس[4]، وهذا له دلالة على ولعه بالموسيقى ومن حديث المنطلقين تجرأ على الخوض في مثل هذا الموضوع، مع أنه ظهر معتذرا ومستأذنا أصحاب هذا الفن عند بداية حديثه[5].

- **اللغة والأسلوب:**

قسم الشدياق "الواسطة" إلى فصول، ونظم عرض الملاحظات[6]، وتحدث في فصوله حديثا لا يخرج عن العنوان، فهو حديثه عن عادات المالطيين وأحوالهم وأخلاقهم وأطوارهم[7]، مثلا لا يخرج عن العنوان قيد شعره، وهذه المسيرة تكاد تسحب على بقية ت الفصول، هذا على الرغم من أنه لم يرسم ذلك في منهجه في المقدمة، غير أنه يتضح أنه قرر الاعتماد على العقل والتجربة في حكمة على الأشياء[8]، ولكن ضجيجه بالشكوى من هذا الجزيرة، بل من كل صغيرة وكبيرة فيها، تجعل المرء يتوقف عند تصريحه في المقدمة، عندما قال أنه لم يمل به هوى ولا غرض ولا انحراف عن الحق وأنه روى ما روى عن

[1] **الواسطة، ص 81، 82**
[2] المصدر نفسه، ص 85
[3] المصدر نفسه، ص 85
[4] أحمد فارس الشدياق وآراءه الأدبية واللغوية، ص 143
[5] **الواسطة، ص**79
[6] **صقر لبنان، ص** 103
[7] **الواسطة، ص** 53
[8] المصدر نفسه، المقدمة ص 12

هذه الجزيرة بحسب ما رآه[1]، وهو بهذا القول قد تهيأ القارئ بأنه سيكون حياءها منطقيا في أحكامه، كل هذا يستوجب التساؤل باستغراب عند مدى صحة كون الجزيرة مجردة عن الإيجابيات تماما كما صورها، فالحيادية في الأحكام ليست على مطلقها فقد قال في حديثه عن علاقة الإنجليز بأهل الجزيرة بأن الإنجليز دو فضل على الجزيرة وأهلها[2]، وعلى الرغم من كثرة الإدانات للشعب المالطي، في شتى النواحي فإنه لم يسع له صوت واحد يدين الإنجليز، فيما يتعلق بأحوال المالطيين، في الوقت الذي وضع يده على علل وأمراض كثيرة تدين الإنجليز، وأما المنطقية، ففي أحكامه ما يؤكد وجددها ومن ذلك عدم استلامه لما تواضع الناس عليه، وعدم التسليم بالأفكار[3]، قبل مناقشتها، فقد يوليه الفرنسي الذي يقول بأن أهل مالطة قد صرفوا همهم إلى زراعة التوت وتربية القز ورد عليه بأن هذا الاتجاه قد فشل عندهم[4].

اعتمد الشدياق على مصادر جغرافية وتاريخية ولغوية في كتابته عن مالطة، فكان أحيانا يصرح باسم المؤلف ولا ينكر اسم كتابه، ومن ذلك قوله (وذكر بوليه المؤلف الفرنساوي ..)[5]، وقد ذكر المعلومات دون أن يتسندها إلى كتب أو كاتب من قوله روى بعض المؤرخين[6]، أو قوله ذهب بعضهم[7]، وربما ذكر الكتاب دون الكاتب ومن ذلك ذكر في كتاب الجمع والبيان في أخبار القيروان أن مالطة فتحت في أيام أبي الفرانيق ...)[8].

---

[1] المصدر نفسه، المقدمة ص 14
[2] **الواسطة، ص** 22
[3] محمد عبد الغني، أحمد فارس الشدياق، ص 83
[4] **انظر الواسطة، ص** 14
[5] المصدر نفسه، ص 18
[6] المصدر نفسه، ص 20
[7] المصدر نفسه، ص 22
[8] المصدر نفسه، ص 20

يجتهد الشدياق كثيرا لتحديد هوية الأشياء، فقد اعتمد على المكتشفات الأثرية لإثبات وجود الفينيقيين في جزيرة مالطة، فيقول في ذلك: وموقع هيكل هركو ليس أي مرسى الشرق وهو من بناء الفينيقيين، وقد وجدت فيه آثار كثيرة...[1]، وقد يجتهد معتمدا على اللغة، فقد اتكأ على اليونانية العربية والكرشونية والسريانية لتوضيح اسم مالطا فقال، سماها المسلمون مالطة ذلك في الفينيقية...

ومعنى ميليسة أو ميلتية في لغة اليونان النحل وفي السريانة وهو اسم إله، ولا يبعد أن يكون ذلك من الفينيقية[2]، وكثيرا ما يعود إلى المعاجم ليحكمها في اسم من الأسماء ومثل ذلك في تسمية شبراس وهي مكان في مالطة، فبعد أن عرض لمختلف الاجتهادات حكم الصحاح وخلص إلى أنها في الأصل شعب الرأس كناية أن أصل الشيء ومجتمعه[3]، فاعتمد الشدياق على أسلوب المقارنة بين مالطة وأوربا وبينها وبين مصر والشام من جهة أخرى[4]، وهذه المقارنات ظهرت بشكل مثير أثناء حديثه عن الموسيقى، حيث قارن بين الألحان الشرقية والغربية وبين الألحان المصرية والشامية.

وذلك من خلال حديثه عن الموسيقى والغناء المالطيين[5]، وهو دائما يأتي بالحجة في المقارنات ومن ذلك أنه اعتبر غناء الطليانيين أعلى من غناء الإنجليز

[1] **الوسيطة**، ص 20
[2] المصدر نفسه، ص 19، 20
[3] **المصدر** نفسه، ص 18
[4] المصدر نفسه، ص 55، 85
[5] المصدر نفسه، ص 79، 87

بل سائر الإفرنج، وذلك لكثرة ما في لغتهم من الحركات بعكس اللغة الانجليزية التي تكثر فيها السواكن بحيث لا تطاوع الغناء[1].

إن هذا المقارنات تعد مزية حسنة سجله له لويس عوض[2] وغن كان قد أخذ عليه محمد عبد الغني حسن، عنفه في أحكامه على أهل مالطة[3] أثناء المقارنات حتى لخيل إلى قارئه أنه يتحامل على القوم[4]، ونتيجة لهذا التمحيص والمقارنات، اعتبر مارون عبود أنه لم يكن رواية أخبار محدثا عن الغرائب والعجائب، بل كان عقلا جبارا يناقش في كل غرض ويبحث في كل مطلب، مبديا رأيه غير وجل[5]، وهو يتوخى الدقة خاصة في الأمور التي لها مساس بالإحصائيات والأرقام، ودقته هذه تدل على اطلاعه على السجلات الرسمية ومتابعة الصحف التي تهتم بنشر هذه المعلومات الإحصائية ومثل ذلك ما عرضه عن ميزانية الإنجليز في مالطة[6]، ومما أخذه لويس عوض على الشدياق في الواسطة، واهتمامه بالتفاصيل والجزئيات والثانويات ورأى أنه لا يتعمق في الظواهر[7]. ومثل هذا في الواسطة كثير، ومنه أن تحدث عن فقر أهل مالطة وتكالبهم على المال، وكره هذه الظاهرة فيهم[8] ولكنه لم يتعمق في الأسباب التي أحدثت هذه الظاهرة ولم يتعاطف مع المالطيين كما لم يتعمق في طبيعة العلاقة التي تربط الحاكم بالمحكوم في الجزيرة سوى قوله أن المالطيين يتكلمون دائما على

[1] المصدر نفسه، ص 82
[2] تاريخ الفكر المصري الحديث، ص 228
[3] أحمد فارس الشدياق، ص 93
[4] المرجع نفسه، ص 93
[5] صقر لبنان، ص 174
[6] الواسطة، ص 81، 82
[7] تاريخ الفكر المصري الحديث، ص 228
[8] الواسطة، ص 21

الإنجليز[1]، وبين الجوانب الإيجابية على قلتها لحكم الإنجليز[2]، ولم يتعمق في كل السلبيات الناتجة عن الاستعمار الإنجليزي للجزيرة كما أنه ذكر أمراضا اجتماعية مثل الفقر والانحراف ولكنه لم يناقش أسبابها ولم يضع لها حلولا مع أن هذه القضايا تعد منفذا للتعمق في طبيعة العلاقة بين الإنجليز والمالطيين.

بحيث تبدوا الصورة أكثر وضوحا، وفي هذه الحالة ربما يتعاطف مع المالطيين حيث أخذ عليه لويس عوض قلة العطف هذه، حيث يصور الشعب المالطي تصويرا بشعا وخاصة فقراءهم ومتسوليهم[3] في الوقت الذي يبدو متعاطفا إلى حد كبير مع متسولات لندرة في كتاب الساق على الساق ويدعو بتأثر شديد الدولة والكنيسة للوقوف إلى جانبهن[4].

بعد تهكم الشدياق مزية جيدة في الواسطة في بعض المواضع، حيث يساهم إلى حد كبير في توصيل الصورة الكاريكاترية التي يرسمها لبعض المظاهر ومثل ذلك وصفه لأزياء رجال القرى في مالطة، الذين يثبقون آذانهم ويلبسون طرابيش مختلفة الألوان مسدلة على أكتافهم وهي بشبهة بالأجرية، ويمشون حفاة، ويتخرمون بأخرمة ومنهم من يتختم بعدة خواتم من ذهب[5]، ويكمل الشدياق وضع اللمسات على الألوان لتكتمل الصورة فيقول، "وبيدي ما ينبغي أن يسر فإذا مشى أحدهم على هذه الصفة نظرا إلى عطفيه كالزوزك وإلى سراويله وحذائه[6].

[1] المصدر نفسه، ص 25
[2] المصدر نفسه، ص 22
[3] الواسطة، ص49
[4] الساق على الساق، ص 593
[5] الواسطة،ص 93
[6] الواسطة،ص 94

مما يلفت النظر في الواسطة، الواحات والاستراحات التي يتوقف فيها الشدياق ليربح القارئ، وهذه الاستراحات متعمدة وليس على سبيل الاستيراد العفوي وربما يفعل ذلك للتفكه والتغيير، ومن ذلك أنه أثناء حديثه عن الإبدال في لغة المالطيين تطرق إلى إبدال السين ثاء فأوردوا شعرا في الإبدال وبعدها انتقل لشعر قاله في مليحة مالطية[1]، وتحدث عن مدواة الشيء بنظيره عن حديثه عن المقاعد الخشبية التي لا توضع عليها نمارق عند المالطية، التي يجلسون عليها في الدكاكين والبيوت. فأوردوا شعرا في ذلك لأبي نواس وابن دريد والبحتري[2] ومما يثير إلى تعمده هذه الوقفات قوله: فائدة يحسن استطرادها هنا ...[3]

لغة الشدياق في الواسطة ليست في مستوى واحد، ففي المقدمة كان مقلدا فجاءت مسجوعة مصنوعة من أولها إلى آخرها، فهو يقول في أولها، الحمد لله الذي أحصى كل شيء كتابا، وأعد للمتقين جزءا حسابا وألهم ابن آدم أن يضرب في الأرض ويكدح لنفسه كدحا ويجوب مناكب البلاد ليدرك نجحا[4]، وفي المتن يتحدث حديثا سهلا مرسلا مصنوع وكأنه يحدث شخصا دون تكلف، ويظهر هذا في قوله إلا أنها قدمت هذا الفصل في كلامي لأهميته فإن العافية خير ما يملك الإنسان[5]،ولكنه كان يكتب بأسلوب أدبي مؤثر، بعيد عن الأسلوب العلمي المنطقي في بعض الأحيان ومن ذلك حديثه، عن دار العجزة في مالطة، ومنه قوله: والرابع للطاغين في السن العاجزين، عن تحصيل معاشهم، المادين لوداع الدنيا يدا، والمغمضين عن درزا ونعيكا عينا، قد أصبحوا من هذه الحياة على شفا جرف صار يعتبر بهم اللبيب ويتغطا بهم المستهتر في حب هذه الدنيا، الغرور إذ

[1] الواسطة، ص 50
[2] انظر المصدر نفسه، ص 59
[3] انظر المصدر نفسه، ص 59
[4] انظر المصدر نفسه، ص 11
[5] المصدر نفسه، ص 25

تراهم كالأغرار من الأولاد، قد انحنت منهم القدود، لما استوى عندهم داعي المثبت وانحلت منهم القوى، بعد أن غلت منهم الأفكار والنهى، فهم يقضون ما بقي من ظمأ حياتهم بكان وصاره[1] وخلا هذه الفقرة، فإن الشدياق في الواسطة يكاد يسير على وتيرة واحدة من الحديث العلمي السهل الذي لا يقصد من ورائه سوى توصل المعلومة، بلغة واضحة بعيدة عن العواطف.

لم يرسم الشدياق لنفسه منهجا واضحا في المقدمة وهو يبرر الاستطرادات الواردة في المتن بقوله عند التقدم، والحديث ذو شجون[2]، وربما يعني استطراداته في الواسطة كانت واعية ومتعمدة على قلتها

بين في المقدمة دوافع رحلته، وقد ربط هذه الرحلة بحبه لبلاده الذي يؤرقه خلوها، من التمدن والعمران[3]، مع ما كان لها من المجد في العصور الغوابر على حد تعبيره وقد عللت نازك سابا، حديثه عن أمجاد العرب انه محاولة للحفاظ على كرامة العرب من جهة والتقليل من قيمة المنجزات الغربية[4].

وردت في الواسطة بعض الألفاظ التي أحدثها الشدياق أو استبدلها مدلولها، مثل كلمة (المتشبعين)[5]، أي حديثي النعمة، وأطلق على العادات ذات الصبغة الرسمية لفظ (سنن)[6] وهو يعمد إلى الشعر أحيانا لتصوير الأشياء، فقد صور بخل الإنجليز بقوله:

" إذا زرت أرحبهم دارة توهم غولا قد اغتالها"

[1] **الواسطة، ص42**، درزها يقال للدنيا أم درزودرز الرجل إذ تمكن من نعيم الدنيا.
[2] **الواسطة، ص 14**
[3] انظر المصدر نفسه، ص 12، 13، 14
[4] **الرحالون العرب وحضارة الغرب، ص 140**
[5] **الواسطة، ص 53**
[6] المصدر نفسه، ص 73

" ينغلق أبوابه أن نورى فطور وبحكم إقفالها"

"ومن كان فيهم له نادم يظن المعالي قد طالها"

" إذا تتبرأ كرسيه وبتلك من زوجه حالها"

" يرى أنه محسن مفضل وأن المأثر قد نالها"

يتضح مما سبق أن الشدياق عندما كتب الواسطة، لم يكن متعاطفا مع الشعب المالطي صحيح أنه وضع يده على العلل والأمراض في مختلف نواحي الحياة، ولكنه لم يصف العلاج لهذه العلل، كما فعل في الساق على الساق، إذ أن الأمراض الاجتماعية التي شاهدها في مالطة لا تختلف كثيرا عن الأمراض التي رآها في البلاد العربية، ومع ذلك فقد كان دآبه في الواسطة أن يظهر المالطيين كالجمل الأجرب الذي لا دواء له وإن كان عذره أن العرب أهله وبلادهم بلاده، فإنه أشار إلى أن مالطة تكاد تكون عربية بلغتها وإن تداولت عليها الأمم على مدار التاريخ هذا بالإضافة إلى أنه يجب أن يولي المالطيين نظرة إنسانية، إذ تقرر أنه عرف بأنه إنساني مذهب وإن لم يكن يحمل فكرا مكتملا إزاء القضايا الإنسانية.

إن تجربة المالطيين مع الاستعمار الإنجليزي، لم تحرك في الشدياق نزعاته الإنسانية المعروفة، على الرغم من أنه عاش تجربة القهر الفكري، من جهة كما عاش تجربة الاحتلال لوطنهن وما ترتب عليها من قهر لشعبه وأهله، وإن قيل إن البلاد/ العربية آنذاك لم تكن قد اكتوت بنار الاستعمار. فاعتقد أنه لا يفوت الشدياق، أن القهر هو القهر أيا كان مصدره، فقد سبق له أن رفض القهر الذي يمارسه الأتراك على المصريين، منطلقا من حسه القومي.

أما ما عدا ذلك من الأمور المتعلقة، بالأرض المالطية، والمناخ ومساوئ الطعام والشراب، فلا تعطي الشدياق مبرر أن يستغرب حب المالطيين لبلادهم فإنه قد تقرر أن حب الوطن لا يكون له مبررات وأسباب، إلا إذا أراد الشدياق أن ينظر المالطيون لبلادهم بعينيه ويحسوا بقيمتها بإحساسه.

فإذا كان الإنجليزي المستعر، يعتبر هذه الصخرة – ما وصفها الشدياق – عزيزة لمجرد أهداف عسكرية واستعمارية، فكيف ينظر إليها المالطي الذي يعيش على أرضها منذ وعي، والشدياق الذي كون فكرة مثالية لدى القارئ فيما يتعلق بالأرض والوطن والحرية في كتاب الساق على الساق، كان حريا به أن ينظر على المالطيين على أنهم جديرون بأن يحسوا حسا إيجابيا تجاه هذه القضايا، فمن حقهم أن يكرهوا الإنجليز وأن يبربروا عليهم على حد تعبيره

وفي اللغة والأسلوب فقد ظهر أن سير الشدياق، كان سيرا واعيا فكان يعرف سلفا ماذا يريد أن يقول ولم تحكمه رغبته في الاستطراد العفوي الطويل للخروج بالقارئ عن صلب الموضوع، وضلت لغته سهلة واضحة، تتلاءم مع مهمته باعتباره رحالة يوصل المعلومة إلى القارئ من كل المستويات، وظلت اللغة هاجسا من هواجسه حتى في الواسطة، حيث أفرد للغة المالطية فصلا خاصا، محص فيه قضاياها وظواهرها بالإضافة إلى حديثه العام عن اللغة في ثنايا الكتاب، مرجعا قولا على قول وأن أخذ عليه شيء فهو عدم تحديد مصادره تحديدا وافيا يساعد القارئ في التوصل إلى مبتغاه من هذه المصادر.

خاتمة

أن أدب الرحلة لونا من الألوان الأدبية التي ينقل فيه الرحالة العناصر الثقافية والاجتماعية المختلفة من خلال مايصادفه من مظاهر وعادات وتقاليد وأساليب ومعالم أثرية لتلك المنطقة التي زارها واصفا بذلك انطباعات أفراد المجتمع ومسجلا أساليب عيشهم، وناقلا مختلف فنونهم وصناعاتهم، ومعبرا عن حقائقهم ودقائقهم، فقد صار أدب الرحلة مصدرا أساسيا للموروث الثقافي والتاريخي والأدبي ساهم فيه الأدباء على مر العصور من بينهم فارس أحمد الشدياق من بين أهم الرواد والرحالة في العصر الحديث ويعد كتابه الواسطة في معرفة الأحوال مالطة من بين الكتب المثيرة فتناولنا هذه المذكرة وكما فصلنا في السابق عن الشدياق في مالطة مفصلنا وواصفا ومحللا هذه الجزيرة بأدق التفاصيل من كل الجوانب والأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية.

وفيما يتعلق بالحضارة الغربية فقد كان حديثه يدل على عدم انبهاره التام، فصور جوانب هذه الحضارة من الناحيتين الإيجابية والسلبية. وظل في كل الأحوال متمسكا بهويته الشرقية ومعتزا بقوميته.

كان الشدياق شديدة الإعجاب بالجانب السياسي لدى الغرب في مالطة كان هناك الاستعمار الإنجليزي وكما ذكر فقد أعجب بقانون الإنجليز حتى في المجال الاقتصادي في أغلب الأحيان واستطاع أن يصورهما تصويرا متكاملا من جميع الجوانب وقد مكنه من ذلك ظروفه الخاصة، وتحرره من القيود الرسمية بالإضافة إلى الفترة التي قضاها في الغرب.

أما من الجانب الديني والاجتماعي فقد تأسف للأوضاع السائدة في هذه الجزيرة حيث قال: " أنهم لا يفهمون ما لمراد بالدين" وأكثر ما يهمهم في دين

أعياد الكنائس لممارسة الملذات والفحش، واجتماعيا للأوضاع السائدة في البلاد من استعمار وفقر وغيرها.

في الأخير نقول: " إن شدياق هو المفكر الذي لم ينكسر أمام الحضارة الغربية، على الرغم من ظروف وطنه وأمته والشرق ويعتبر نموذجا للواجهة الحضارية أو الحضارة الغربية، التي ترى السلبي سلبيا والإيجابي إيجابيا، وتأخذ باعتبارها وقع الأمة وطموحاتها في ذلك الوقت".

الملـــحق

1/ نبذة عن صاحب الكتاب

- **حياته**
- **نسبه**
- **نشأته**
- **وفاته أعماله ومؤلفاته**

2/ تلخيص ممون الكتاب

حياته:

أحمد فارس الشدياق و 1804 –ت 1877) هو أحمد فارس بن يوسف بن يعقوب بن منصور بن جعفر شقيق بطرس الملقب بالشدياق بن المقدم رعد بن المقدم خاطر الحصر وفي الماروني من الأوائل الأقداذ الذين اضطلعوا برسالة التثقيف والتوجيه والتنوير والإصلاح في القرن التاسع عشر غير أن معظم الدراسات التي تناولته عنيت بالجانب اللغوي والأدبي وأهملت الجانب الإصلاحي، ولم نيل ما ناله معاصروه من الاهتمام من أمثال ناصيف البازجي (1800-1871) ورفاعة الطهطاوي (1801-1873) وعبد القادر الجزائري (1807-1883)، بالرغم من كونه واحدا من أبرز المساهمين في مسار الأدب العربي ومن أسبقهم ماروني بالولادة، وتحول أكثر من مرة في أكثر من طائفة في المسيحية إلى أن استقر على الإسلام، عاش في إنجلترا ومالطا وحل أيضا إلى فرنسا.

يعد أحمد فارس الشدياق أحد أهم الإصلاحيين العرب في عهد محمد علي وله منهجه الإصلاحي الخفي الذي يبدو فيه أنه فصل التورية ولترميز على التصريح والإشهار وذلك لما كان يحتويه منهجه من انتقادات لاذعة للقيادات الرجعية ولخوفه من أن يدان من قبلها أو تحرف اعماله، ويظهر هذا في كتابه (الساق على الساق فيما هو الفرياق) الذي يعد بمثابة الرواية العربية الأول على الإطلاق.

صحفي لبناني كان يصدر صحيفة الجوانب (1804-1887) م في إسطنبول، من ألمع الرحالة العرب الذين سافروا إلى أوربا خلال القرن التاسع عشر، كان الكاتب والصحافي واللغوي والمترجم الذي اصدر أول صحيفة عربية مستقلة بعنوان الجوانب مثقفا لامعا وعقلا صداميا مناوشا أيضا.

ولد فارس الشدياق في بلدة عشقوت في لبنان، من الديانة المارونية، وانتقل إلى قرية الحدث قرب بيروت 1809 وتعلم في مدرسة عين ورقة المارونية العربية والسريانية وعلوم البلاغة والمنطق واللاهوت، وتحول إلى البروتستانتية الأمر الذي كان يعد في ذلك الزمن عملا لا يخلو من المخاطر، وقد مات أخوه مسجونا لدى المارونيين بسبب ذلك.

بعد الظروف القاسية التي عانها الشدياق واسرته من الاضطهاد الماروني ولجوئه إلى واد النيل، وجد نفسه مجبرا على الرحيل إلى القاهرة، حيث استلم في أواخر عام 1820 تحرير القسم العربي من جريدة الوقائع المصرية بعد تحسين العطار والسيد شهاب الدين المكي، وفي سنة 1820 دعاه المرسلون الأمريكان إلى جزيرة مالطة حيث عهدوا إليه إدارة مطبعتهم وتحسين مطبوعاتهم، وعرب حينئذ "ترجمة التوراة" ثم دعته جمعية ترجمة الكتاب المقدس التابعة لجامعة كمبرج حيث عمل أكثر من عشرة أعوام فترجم وأصدر "العهد الجديد" في لندن سنة 1851، وكان قد نشر في مالطة سنة 1839 قاموس المترادفات العربية تحت عنوان اللفيف في كل معنى طريف" أتبعه بعشرات الكتب نذكر منها على سبيل المثال: " سر الليالي في القلب والإبدال" في جزأين، طبع أولهما في الأستانة سنة 1867 والثاني لا يزال خطوطا تظهر فيه مقدرته اللغوية، ضمنه معظم آرائه ونظرياته في اللغة، و " غنية الطالب ومنية الراغب" في الصرف والنحو وحروف المباني (الاستانة 1871) وهو الكتاب المدرسي الذي أجازته الحكومات التركية والخديوية في مصر للمدارس الرسمية " والجاسوس على القاموس" استطال فيه على الفيروز بأيادي بأربعة وعشرين نقذا (الأستانة 1887 .. الخ)

وفي العام 1834 دعاه المنصرون البعثة الكهنونية (البريسبيتريانية) الأمريكية، على مالطة لتعليم العربية في مدارسهم وتصحيح ما يصدر من مطبعتهم من كتب عربية وقامت له شهرة أدبية لغوية، وكمل ابتداء من سنة 1834 مدرسا ومصححا صحفيا في مالطة لمدة 14 سنة.

غير أن انعطافا خطيرا طرأ على حياة الشدياق سنة 1946، كان أحمد باشا باي تونس في رحلة إلى أوربا حيث امتدحه بقصيدة عصماء فكلفه الباي بخدمة مملكته، وأرسل له سفينة مخصوصة لنقله إلى بلاده فلبى الدعوة وهناك حاز على منح مالية كبيرة فترك مذهب البروتستانت وتبع دين الإسلام وصار يعرف بالشيخ أحمد فارس الشدياق، وبعد ذلك قفل راجعا إلى مالطة، ونشير .

نبذة عن صاحب الكتاب (أحمد فارس الشدياق)

1- في لبنان (1801 – 1826)

الأصل واللقب: أحمد فارس الشدياق هو فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر من سلالة المقدم رعد بن المقدم خاطر الحصروني الماروني الذي تولى جبل كسروان في سوريا سبعا وثلاثين سنة في أوائل القرن السابع عشر للميلاد.

والمقدم خاطر الحصروني هو ابن رعد بن الشدياق شاهين المشروقي الجد الأعلى لجميع الشدايقة المتفرعين إلى تبيين فرعا في لبنان وسوريا ومصر والعراق، كان نشأ في حصرون بجبة بشري إحدى مقاطعات لبنان الشمالية في أوائل القرن الخامس عشر وعلى هذا فغن لقب عائلة فارس يتردد بين الشدياق والحصرونيوالمشروقي وكلمة شدياق كما ورد في مادة شادق من المنجد في اللغة والأدب والعلوم من أصل يوناني، أما مدلولها فيعني عند النصارى من كان أدنى من الكاض درجة واحدة. ويذكر لويس شيخو أن الشدياق هو الشماس الرسائلي

واشتقاقها من اليونانية وتعني رئيس الشماسة الكبار، ثم كثر استعمالها فعم جميع الشماسة.

وبناء على هذا التخريج تكون كلمة الشدياق قد شملت كل خادم للكنيسة دون اعتبار لمرتبته الدينية، ولكنها بمرور الزمن اكتسبت مدلولا أوسع حتى صارت من القاب الشرق التي تطلق على كبار القوم من المتعلمين والكتاب الذين يرتفعون عن طبقة الأميين.

ومن خلال هذه المعلومات نستخلص أن لكلمة الشدياق استعمالين اثنين: أولهما ديني، وثانيهما عملي ثقافي، ومن أحدهما أو منها معا أصبحت لقبا عائليا لأسرة فارس الشدياق التي وجدنا فيها من خدم الكنيسة، ومن اشتغل بالكتابة، وهذا المصير لكلمة الشدياق عند النصارى نجدله شبيها عند المسلمين، ويظهر ذلك في كلمات مثل الشيخ، والإمام، والكاتب، وكلها امتزج فيها المعنى الديني والوظيفي باللقب العائلي.

وهكذا يكون فارس الشدياق سليل أسرة من أعرق الأسر اللبنانية ومن أكثرها، شهرة علما وأدبا شأن أسر البستاني والبازجي والخازن ... الخ، ولكنها لم تكن من الأسر الاقطاعية مثل بعضها الآخر.

وكان حلول أسرة الشدياق بقرية عشقوت من منطقة كسروان منذ سنة 1650 م على ما ذكر طنوس الشدياق في تاريخه لأعيان لبنان. ويظهر من هذا التاريخ أنه أسرة الشدياق كانت تمد الأمراء والمشايخ اللبنانيين بالكتبة والمحاليين لأموالهم وعقاراتهم نذكر منها هنا على الخصوص بطرس الشدياق العشقوني الذي انتحر في شجنه سنة 1737 بسبب وشابة ادعت أنه يخفي مالا كان أميره يريد

مصادرته، ونذكر أيضا منصور الشدياق ابن جعفر أخي بطرس، وهو جد مترجمنا فارس.

وبما أن الشدايقة كانوا مقربين إلى الحكام فإنهم كانوا كثيرا ما يجدون أنفسهم في آتون الخلافات السياسية التي تدور بين الاخوة وأبناء العمومة من الأمراء بل إنهم كانوا يلاقون الانتقام والتشفي من هذا الحاكم أو ذاك كلما جاء غيره من الحكام، وعلى سبيل المثال نذكر ما حد لهم مع الأمير بشير الشهاني الذي عزله احمد الجزاروالي عكا لتردده في مناصرته له لما حاصرها نابليون بونابرت سنة 1799، وجاء بدله بأبناء عمومته، فاضطر الشدايقة إلى خدمتهم ومناصرتهم، ولكن والي عكا ما بث أعاد على الحكم الأمير المغول، فانتهز الفرصة للانتقام من خصومه وممن خدمهم وكانت نتيجة ذلك ان تأصلت العداوة بين الطرفين إلى نهاية حكم الأمير بشير سنة 1840، ونرى بعد حين انعكاس هذه العداوة على أسرة فارس الشدياق وأثرها في اضطراب حياتها وحياة فارس على الخصوص.

الغنية المتوفرة في الأدبيات الاستشراقية حول أسباب اعتناق الشدياق للإسلام تجعلنا نخلص إلى استدلال دوافعها وحوافزها، ولعل أهمها، مشاعر الغضب وأحاسيس العقد التي تراكمت في فسه من جراء موت أخيه أسعد الشدياق الذي قضى شهيد حرية المذهب والكبت الديني ثم المصير المأساوي الذي انتهى إليه والد ووفاته في دمشق مقهورا فقيرا، علاوة على الاضطهاد الديني الذي عاناه شخصيا على يد الموازنة والمسيحيين عامة، يحلا ألا يغرب ع بالنا أن الشدياق كان عصبي المزاج سريع الانفعال كثير التقلب رحب المال والجاه، وان تنسينا فلن ننسا أبدا ميله الشديد لاستخدام الإسلام درعا يقيه من السدائس التي كانت تحاك ضده، فضلا عن اغتنامه كل فرصة سانحة للاستفادة لاحقا من جنسية

قرينته الإنجليزية، وهكذا نرى ان ظروف العصر وظروف الدهر وشمت الشدياق بميسها الذي دعا المؤرخ الأدبي العربي بكبير حنا الفاضوي لوصفه قائلا: ولم يكن الشدياق متقلبا وحبس بل عصبي المزاج ورجلا شريرا إذا كان يطيب له ان يسخر وتيهكم بالناس أفراد وجماعات الأمر الذي تنفر منه الطباع وتمجه الأذواق.

وفي الخمسينات كان الشدياق في باريس، حيث أصدر بالاشتراك مع المستشرق الفرنسي غوستاف دوجا كتاب "سند الراوي في الصرف الفرنساوي" باريس 1854 للراغبين في الدراسة الفرنسية بالجزائر ومصر وسوريا وفي العام الثاني اصدر "الساق على الساق فيما هو الفارياق" وهو كتاب لم يكتب مثله شرقي، ترجم فيه لذاته ووصف فيه حياته وأسفاره، إذ يعد من اغنى الآثار الأدبية التي ظهرت خلال عصر النهضة على الإطلاق، فالكاتب هو بطل الرواية وأهم ما فيه مفاضلته بين الحياة الأوروبية والشرقية، وقد ألف الشدياق سنة 1852 كتابا ضخما طبع في تونس سنة 1866 بعنوان الواسطة في معرفة أحوال مالطة وكشف المخبأ عن فنون أوربا وهو يشتمل على انطباعاته عن تطور العلوم والفنون التقنية في أوروبا، وقد أصاب أبو لغد في تقييمه للكتاب بقوله: انه يتصف على الأرجح بانطباعات جد ساذجة وتأملات وخواطر عابرة، اكثر من كونه كتابا لصياغة الأفكار ومبادئ مغنية بهدف إشاعتها في البيئة العربية كما فعل سابقا الطهطاوي ولاحقا فرنسس مراش في كتابيهما.

وفي العام 1886 جاء فارس الشدياق إلى مصر زائرا بعد أن تعطلت جوانبه واحد ودب ظهره ولكنه لم يزل على انتباهه وذكائه، ثم عاد إلى الاستانة فكانت تلك العودة آخر أسفاره في الدنيا، ليبدا رحلته إلى الآخرة في سبتمبر

1887 حين نزل به القضاء الحتوم إلى أي حد يستعصي تصنيف الشدياق يتضح من الظروف التي حفت بدفنه، فبعد وفاته حصل خلاف بين الطوائف الدينية، إلى كانت تتنازع على أحفية تولي شؤون جنازته وبالنهاية تم التوصل إلى اتفاق على دفنه بعد صلاة متعددة الديانات في موقع يتوسط المنطقتين المسيحية والدرزية من جبل لبنان.

حياته المهنية:

أما المهني التي باشرها الشدياق فقد بدأت في زمن مبكر بناء على نصيحة معلمه بتعاطي السناخة، والظاهر أن العائلة فقد ارتاحت لهذا التوجيه، أولا لإعداده للعمل عند أحد الأمراء، كاتبا ومدبرا لشؤونه، وثانيا لأنها المهنة الأولى للعائلة، وثالثا لأنها مهنة مرموقة من معاصريه إذ كان أصل البلاد يفضلون حسن الخط عل كل ما تصنعه اليد، فعندهم أن ما يكتب خطا حسنا هو الذي أفق بين أقرانه في الفضل. فكطل هذه الأسباب أقبل الشدياق على النساخة، أو جعلته عائلته يقبل عليها، وظل منكبا على الكتب ينسخها خاصة بعد هرب والده من الحدث إلى دمشق كما سبق بيانه، ولما بلغه نعيه عرف أنه لا ملجأ له بعد الله غير كده فعكف على النساخة ليدفع بها عائلة الاحتياج والفاقة.

وكانت براعته في النسخ، وجودة خطة قد بلغتا مسامع الأمير حيدر الشهابي الذي صكان قاد الحملة على بينهم وهدمه، فدعاه لينسخ له دفاتر كان يودعها كل مكان يحدث في زمانه أي كتابة الغرر حسان في أخبار أهل الزمان وبالرغم من توقف هذا الأمير من والدة فقد تغاضى فارس عن كل ذلك، واقبل عليه حدوة جملة كمن العوامل، منها أنه وجد من يقيله من عثرة الفقر، وان أمله ربما يتحقق مع هذا الأمير إذ ضمه إليه وجعله من خاصته، ومن يدري فلعله

يصبح يوما أميرا للبلاد أو يمهد له عمله معه ليلتحق بغيره م الأمراء فتفتح له بذلك الآفاق، ويصير له شأن كشأن والده وإخوته، ولكن أمل فارس سرعان ما خاب في هذا الأمير المؤرخ بعد مدة وجيزة من العمل معه لأنه لم يحصل فيها على طائل، وكانت نفسه عزيزة عليه فلم يرد أن يساله، ولكنه جفاه وقلاه بل هجاه وسخر منه سخرية لادغة في الفصل الخامس من الكتاب الأول من الساق حيث تحول فيه اسم الأمير حيدر إلى بعير بيعر تحقيرا وانتقاما.

أما صورته الجسمية والنفسية والعلمية فقد عبث بها كما شاءت له براعته التصويرية الساخرة، وعرض به وبابنته تعريضا ماجنا، كما سخر من كتابه الذي لم يكن سوى من أسفار في الخساسة. وهكذا خال أهل فارس في هذه الحرقة التي كانت من خلق الله القلم لا تكفي المعترف بها.

وهي الحرفة التي سماها التوحيدي من قبل حرفة الشؤم ونعتها بأنها تذهب بالعمر والبصر، وليست خيبته هذه إلا نتيجة واقع عاشه هو كما عاشته أغلب من لم يصادفهم الحظ فيها، أما إقباله عليها أولا فلأنه كان غرا لا تجربة له ولا خبرة فكان يحكم على البعيد بالقريب ولا شيء أقرب إلى عين الكاتب من لسان قلمه وغارض قرطاسه، أو أدنى إلى قلبه من الكلام الذي يكتبه.

ولو قدر لنا أن نرى الشدياق ناسخا لعذرناه عن شكواه المريرة من هذه الحرفة بل فنقرأ هذه الصورة التي وصف الهارس بن هشام بها الفارياق في إحدى المقامات فقال "فجئت الفارياق وهو مكب على النسخ، وفي طلعته مبادئ المسخ، فقد رأيت حتى رثيت لحاله، وكدت أمسك عن الكلام إشفاقا من بطانته....".

إن هذه الصورة المعبرة عن حال الناسخ للكتب تعبيرا دقيقا لتدعو إلى الرثاء والاشفاق ولكن مهما كان الأمر فإن هذه الحرفة فقد أفادت أصحابها منذ أن كانت نساخة وكان نساخ وها هو الشدياق يعبر عن ذلك فيقول أنه استفاد منها ما أمكن لمثله أن يستفيد من تجويد الخط وحفظ بعض الألفاظ وقال أيضا: " إلا أن ذلك جود ذمن خطه ورفق من فهمه، وهذه الفوائد تشهد بها مؤلفاته قبل أن يشهد بها هو، فمعرفته باللغة واضحة كل الوضوح في كتبه وجودة خطه تشهد بها رسائله التي أمكنت الاطلاع عليها في ملف الشدياق بخزينة الوثائق العامة للحكومة التونسية.

وفاته:

في صيف العام 1887، توفي الشدياق وهو في مصبغة بقاضي كوي بإستانبول، فصدرت الإرادة السنية بدفنه في تربة السلطان محمود إلا أن ولده سليما، الذي كان مع والده في إستانبول، التمس من السلطان أن يكون دفن جثمان والده في جبل لبنان، عملا بوصية والده، فأنت له القيام بذلك، لقد نقل جثمان الشدياق على باخرة نمساوية حملته إلى لبنان ولم وصل النعش إلى بيروت سار خلفه حملة الرايات، ومشايخ الطرق أمامه وهم يهللون ويكبرون، وسار وراءه المفتي والعلماء ورجال الشرطة وابنه سليم ولما وصلوا إلى الجامع الكبير وتمت الصلاة عليه، قام بعض أصدقائه بإلقاء الخطب والقصائد في رثانه، ثم وضع النعش بعد ذلك على عجلة الأصوات ليصار على دفنه في قرية الحدث.

وإليك وصف مماته في لبنان كما جاء في جريدة (لسان الحال) في هذا الصباح بعد أن رست الباخرة النمساوية ونقلت الجثة منها إلى البر وكانت الجماهير لا تحصى وفي مقدمتهم صاحب الفضيلة عبد الباسط أفندي مفتي الثغر

والعلماء والشرطة، فسير بالجثة وأمامه الروايات والمشايخ ووراءهم مشايخ الطرق يهللون ويكبرون على أن بلغوا الجامع الكبير، فبعد أن صلوا عليه وقرنت القصائد والخطب، حمل حتى بلغوا به ساحة البرج، وهناك وضع في عجلة الأموات ليذهبوا به إلى قرية الحدث حيث يدفن في مدفن أعد له، وقد رافقه من الإستانة العلية صاحب السعادة نجله الكريم سليم أفندي، وقد رثاه على الضريح الشعراء والأدباء بمراث كثيرة، قال زيدان: وبالحقيقة إن الرثاء، وإن كثر قليل في جانب ما يليق بمقام الفقيد كانت حياته حدث عصره، وبعد سنين من وفاته حديث حسن لمن وعي.

- كتب ودراسات عنه:

- أحمد فارس الشدياق وآراؤه اللغوية والأدبية، محمد أحمد خلف، القاهرة، 1955

- أحمد فارس الشدياق، محمد عبد الغني حسن، القاهرة، 1966 م

- أحمد فارس الشدياق، آثاره وعصره، عماد الصلح، ط2، بيروت، 1987م

- الكتاب في العالم الإسلامي، تحرير جورج عطية، ترجمة عبد السار الحلوجي، سلسة المعرفة، الكويت، أكتوبر 2003

- أحمد فارس الشدياق (قراءة في صفائح المقاومة للدكتور عصمت نصار 2005)

- الحداثة الممكنة: الشدياق والساق على الساق .... الرواية الأولى في الأولى في الأدب العربي الحديث، رضوى عاشور، دار الشروق، 2009.

من أعمال ومؤلفات فارس أحمد الشدياق:

ساهم "الشدياق" مساهمة فعالة في تطوير لغة صحفية حديثة منقاة من البلاغة الزائدة، وصقل العديد من المصطلحات الحديثة مثل عبارة الاشتراكية التي أضافها إلى اللغة العربية، من مؤلفاته:

- الواسطة في أحوال مالطة، حيث سافر عام 1834م إلى جزيرة مالطة وأقام بها أربعة عشر عاما يدرس في مدارس المراسلين الأمريكيين.
- كشف المخبأ في أحوال مالطة، حيث أقام بلندن باريس فترات متفاوتة طبع في تونس والأستانة
- الجاسوس على القاموس، انتقد فيه معجم القاموس المحيط لصاحبه الفيروز آبادي
- الساق على الساق فيما هو الفارياق دعا فيه إلى تحرير المرأة قبل قاسم آمين بسنوات طوال، وربما يعد هذا الكتاب هو الرواية العربية الأولى على الإطلاق بخلاف ما هو سائد عن أن الرواية العربية الأولى هي رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل
- كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، مقلاته المنشورة في جريدة الجوائب
- اللفيف في كل معنى طريفّ، كتاب لتعليم القراءة والنحو العربي
- سر الليالي في القلب والإبدال، صدر عام 1868
- غنية الطالب ومنية الراغب
- الباكورة الشهية في نحو اللغة الإنجليزية،مالطا، 1838
- سند الراوي في النحو الفرنساوي، باريس 1854
- كما ترجم التوراة إلى العربية

- شرح طبائع الحيوان طبع في مالطا سنة 1841(هو كتاب ترجمة الشيخ أحمد فارس من الإنجليزية في شبابه ووضع فيه أسماء لبعض الحيوانات لا تزال شائعة إلى يومنا (الكلام للفريق أمين المعلوف)

- كتاب a practical grammar of the Arabic language with interlineal reading lessons, dialogues and vocabularyسنة 1856

أما مؤلفاته المحظوظة فمنها:

1- منتهى العجب في خصائص لغة العرب، ومن بواعث الأسف أن هذا الكتاب القيم التهمه الحريق الذي أصاب قصره

2- المرأة في عكس التوراة في أكثر من سبعمائة صفحة أوصى ألا يطبع هذا الكتاب إلا بعد وفاته

3- النقائس في إنشاء أحمد فارس الشدياق، وقد أشار إليه الكونت فيليب طرازي، وسبقه إلى ذلك المؤرخ جورجي زيدان، وعنهما نقل الأستاذ يوسف داغي

3-ويروى زيدان في ترجمة أنه له ديوان شعر نظمه يشتمل على اثنين وعشرين

4-ألف بيت، ويذكر المؤرخ طرازي هذا الخبر ولكن يصف هذا الديوان المحظوظ بأنه لكبير الحجم بحيث إنه أعظم من كتاب الجاسوس.

ملخص الكتاب:

الواسطة في معرفة أحوال مالطة:

يعد كتاب الواسطة في معرفة أحوال مالطة للكتاب والرحالة أحمد فارس الشدياق من بين اهم الكتب في أدب الرحلة والتي يصف لنا الكاتب فيها رحلته إلى مالطة ومغامراته وجاء هذا الكتاب في سبعة فصول:

الفصل الأول: في تخطيط مالطة معربا حيث عرف لنا موقع مالطة جغرافيا ومن حيث المناخ والزراعة

الفصل الثاني: في هواء مالطة ومنازعها وغير ذلك

الفصل الثالث: في فالتة أي قاعدة جزيرة مالطة

الفصل الرابع: في عادات المالطيين وأحوالهم وأخلاقهم وأطوارهم

الفصل الخامس: في الإنجليز وحكومتهم في مالطة

الفصل السادس: في موسيقى أهل مالطة وغيرهم

الفصل السابع: في لغة أهل مالطة

وهكذا تم الكتاب إذ لم يترك الشدياق شيء في هذه الجزيرة وسكانها إلا أبانه وانتقده، فهذا هو أسلوب الشدياق الذي امتاز به في كتاباته.

قائمة المراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

- سورة آل عمران
- سورة الانفطار
- سورة البقرة
- سورة غافر

المصادر باللغة العربية

إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية.

ابن المنظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، مج 11، الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة 01.

ابن فارس مقاييس اللغة، وتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المفكر للطباعة والنشر، ج2، 1979.

أحمد فارس الشدياق، الواسطة في معرفة أحوال مالطة، دار الوحدة، 1978.

تاريخ الفكر المصري الحديث.

جميلة روباش،أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة الدكتوراه، جامعة بسكرة 2015.

حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس، ط2 بيروت لبنان.، 1983.

خليل بروييني وآخرون: صورة ميا كوفسكي في شعر الوهاب البياني وشيركوبيكه دراسة صورائية في الأدب المقارن، ع 8 إطارات نقدية، إيران، 2012.

دانييل هنري باجو: الأدب العام المقارن، ترإعسانالبيدع: 39 اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، دمشق 1997.

رواد النهضة الأدبية في لبنان الحديث.

روجي البعلبكي: المورد الثلاثي قاموس ثلاثي اللغات (العربية، انجليزي، فرنسي) مع طريقة اللفظ دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (الطبعة 1 يناير 2004.

شعيب حليفي، الرحلة فب الأدب العربي، شركة الأمل للنشر والطباعة، أبريل 2002 ص 16

شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي.

عبود هبده، الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، مطبقة المدينة سوريا – 1997-1998.

عماد الصلح، أحمد فارس الشدياق.

عيسى بخيتي، أدب الرحلة الجزائري الحديث.، ء هومة، الجزائر 20144.

مقالة محمود الغول، اللسان المالطي لغة عربية عامية، العربي 10م، 1959 وقد أعيد نشرها في أبحاث اليرموك، مجلد2، 1، 1984.

منظور لسان العرب، المجلد الثامن (ش- ص)

ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي.

ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي، ص 33 عين الجغرافيا المبصرة، صلاح الدين الشامي، منشأ المعارف الإسكندرية1982.

ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي، ص32، الأكسير في الأسير، محمد بن عثمان المكناسي، تحقيق محمد الفارسي، الرباط 1965.

ناصر عبد الرزاق المواقي، الرحلة في الأدب العري، دار النشر للجامعة المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، مصر، 1995 .

المصادر باللغة الفرنسية:

Theencyclopedia of islam, V III, P,801

الفـــهـــــرس

الفـــهـــــرس

البسملة

شكر وتقدير

المقدمة .....أ

المدخل 1

تعريف الرحلة 2

لغة واصطلاحا 2

مفهوم آداب الرحلة 4

أنواع الرحلة 5

خصائص الرحلة 6

أهم رواد أدب الرحلات 7

الفصل الأول: الصورائية أو علم الصورة (Imagologie).....9

* مفهوم الصورة 10

أ- من المنظور القرآني 10

ب- لغة 11

ج- اصطلاحا 12

صورة الأنا 14

الفصل الثاني: دراسة كتاب: الواسطة في معرفة أحوال مالطة 18

دراسة كتاب: الواسطة في معرفة أحوال مالطة 19

مالطة في التاريخ والجغرافيا عند الشدياق 21

الأحوال الاجتماعية في مالطة 22

أحوال الاقتصادية في مالطة 28

أحوال مالطة الدينية والسياسية والإدارية 30

الأحوال الثقافية في مالطة 33

اللغة والموسيقى 35

اللغة والأسلوب 37

الخاتمة 46

الملحق 49

- حياته 50

نبذة عن صاحب الكتاب 52

- حياته المهنية 56

- وفاته 58

- كتب ودراسات عنه 59

- من أعمال ومؤلفات فارس.....60

2/ تلخيص الكتاب.....62

قائمة المراجع .....أ

الفهرس

ملخص

الملخص

أن أدب الرحلة لونا من الألوان الأدبية التي ينقل فيه الرحالة العناصر الثقافية والاجتماعية المختلفة من خلال ما يصادفه من مظاهر وعادات وتقاليد وأساليب ومعالم أثرية لتلك المنطقة التي زارها واصفا بذلك انطباعات أفراد المجتمع ومسجلا أساليب عيشهم، وناقلا مختلف فنونهم وصناعاتهم، ومعبرا عن حقائقهم ودقائقهم، فقد صار أدب الرحلة مصدرا أساسيا للموروث الثقافي والتاريخي والأدبي ساهم فيه الأدباء على مر العصور من بينهم فارس أحمد الشدياق من بين أهم الرواد والرحالة في العصر الحديث ويعد كتابه الواسطة في معرفة الأحوال مالطة من بين الكتب المثيرة فتناولنا هذه المذكرة وكما فصلنا في السابق عن الشدياق في مالطة مفصلنا وواصفا ومحللا هذه الجزيرة بأدق التفاصيل من كل الجوانب والأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية.

الكلمات المفتاحية:

أدب الرحلة - الصورة - الشدياق - مالطة - الجزيرة - الواسطة - أحوال - الرحالة

Résumé:

La littérature de voyage est l’une des couleurs littéraires dans lesquelles le voyageur transmet les divers éléments culturels et sociaux à travers ce qu’il rencontre en termes d’apparences, de coutumes, de traditions, de méthodes et de repères archéologiques de la région qu’il a visitée, décrivant les impressions des membres de la communauté et enregistrant leurs modes de vie, transmettant leurs divers arts et industries, et exprimant leurs faits et subtilités. La littérature de voyage

est devenue une source essentielle du patrimoine culturel, historique et littéraire. Des écrivains à travers les âges y ont contribué, parmi lesquels Faris Ahmad al-Shidyaq, parmi les plus importants pionniers et voyageurs de l'ère moderne, nous avons détaillé, décrit et analysé cette île dans les moindres détails sous tous ses aspects et situations politiques, sociales et culturelles.

Mot Clés:

Littérature de voyage - l'image - le shidyaq - Malte - l'île - la wasta - les conditions - le voyageur.

Abstract:

Journey literature is one of the literary colors in which the traveler conveys the various cultural and social elements through what he encounters of manifestations, customs, traditions, methods and archaeological landmarks of the region he visited, describing the impressions of the members of the community and recording their lifestyles, conveying their various arts and industries, and expressing their facts and subtleties. Travel literature is an essential source of the cultural, historical and literary heritage. Writers throughout the ages contributed to it, among them Faris Ahmad al-Shidyaq, among the most important pioneers and travelers in the modern era. Describing and analyzing this island in every

detail from all aspects and political, social and cultural conditions.

Keywords:

Travel literature - the image - the shidyaq - Malta - the island - the wasta - the conditions - the traveller.